المجلد الثاني　　الجزء ٦ و ٧　　السنة الثانية

الفجر

قيمة اشتراكها عن سنة ستون فرنكا | يخصم للطلبة الثلث | اجرة الاعلانات يتفق فيها مع الادارة

تونس - شهري جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٠

مجلة علمية عمرانية اخلاقية تصدر مرة في كل شهر

يحررها نخبة من الكتاب

ادارتها بنهج انقلتيرة عدد ٢٥ بتونس

« فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه »
« اولئك الذين هداهم الله واولئك هم الو الالباب »
« قرآن شريف »

مطبعة النهضة نهج الجزيرة عدد ١١ تونس

بسم الله الرحمن الرحيم

خـواطـر

١ ان كبر عقلك فاصبح يعلمك مالم تعلم. واتسع خيالك فبات يلقي عليك من الصور البديعة ما يلذه ذوقك. فانت ما بين استاذ يمحض نصيحته ونديم لاتمل صحبته.

٢ يعلمك الاستاذ كيف تغوص في عميق البحار. ويريك نموذجا من الدر يتميز بينه وبين الاحجار. وهمتك تخلد بك الى الاملاق. او تجعلك المجلي في حلبة السباق

٣ سميت الاستخفاف بالشرع حرية فقلت برع في فن المجاز وتهكم عن اصبح عبدا للهوى. وسميت النفاق كياسة فقلت خان الفضيلة في اسمها. او خانه النظر في فهمها

٤ تنظر النفس في سيرة الرجل العظيم كما تنظر العين في الزجاجة النقية فتدرك مساويها. افلا تصنع بمآثرك الحميدة مرآة يبصر بها الناشي بعدك صورته الروحية فيصلحها

٥ سيروا في تهذيب الفتاة على صراط الله المستقيم فان منزلتها من الفتى منزلة عجز البيت من صدره، ولا يحسن في البيت ان يكون احد شطريه محكما والآخر متخاذلا

٦ سرت والنور امامك فانطلق ظلك على اثرك . ثم وليته قفاك فكان الظل يسعى وانت على اثره . وهكذا العقل يتقبل الحقيقة فيتبعه الخيال فاذا ادبر عنها انقلب الخيال الى الامام وقاده في شعب الباطل بغير لجام

٧ تبسط لسانك بالنكير على من يقلد في الدين . ولولا انك تتلقى قول الفيلسوف على غير هدى لقلت هذه باكورة الاجتهاد قد اينعت

٨ هذه الدنيا كالعدسة الزجاجية في الآلة المصورة . تضع الراس بموطئى القدم وترفع القدم الى مكان الراس فزنوا الرجل بمآثره لا بما يبدو لكم من مظاهره

٩ يبسط الشجر ظله للمقيل . ويقف بعد موته بقناديل الكهرباء على سواء السبيل . افا انت تجير من البؤس وهو احر من الرمضاء وتوقد سراج حكمة يهدى بعد موتك الى المحجة البيضاء

١٠ يصنع الصائغ الحلى . وتصنع ما تتجمل به النفوس في محافل العلى ، فان ظلت تتهافت على صانع الخواتم والسلاسل . فاعلم انها ما برحت لاهية عن هذه المحافل

١١ حسبت العلم ضلالا فناديت الى الجهل . واخر يزعم التقوى بلها فكان داعية الفجور . ولولا ماتلقيانه في سبيلنا من هذه الارجاس . لكنا خير امة اخرجت للناس

١٢ ربما كان صانع الاسنة ارق عاطفة من الطبيب . والسفيه احفظ للحكم البالغة من الاديب ، ولكني اطلب نفس الرجل حثيثا . واناجيها فلا تكلمني حديثا

١٣ كان هذا الغصن رطيبا وعيش البلبل به خصيبا ولكنه سحب عليه

ذيل الخيلاء ، فاصبح يتقلب في ذلك البلاء ، ويرتجف كما ترتجف اليد الشلاء

١٤ كل جوهرة من عقد حياة محمد عليه السلام معجزة فان اساليب دعوته . ومظاهر حكمته . لا يربطها بحال الامية الاقدرة تتصرف في الكائنات بحكمة ابلغ مما تستدعيه طبائعها

١٥ العفاف نور تستمده النفس من مطلع العقل . فان ضرب عليها الهوى بخيمته السوداء خسفت كما يخسف القمر اذا حجزت الارض بينه وبين الشمس

١٦ ينزوي البحر فتضع السفينة صدرها على التراب . وينبسط تحتها فتمر على الماء مر السحاب . والعقل يظل في موقعه من النفس طريحا فان فاضت عليه الحكمة سار في سبيل النظر عنقا فسيحا

١٧ ان تخبطك الصفه اهانوك . وان قعد بك البله اعانوك لانك تستصيع ان تكون تقيا ، وليس في يدك ان تكون المعيا

١٨ - تتجلى فضيلتك فتنسج في هذه النفس عاطفة ارق من النسيم وتوقد في اخرى حسدا احر من الجحيم ، وكذلك المزن ينسكب على ارض فتبتسم بثغر الاقحوان ، وينزل على اخرى فتقطب بجبهة من حسك السعدان

١٩ جنيت وردة لاخلصها من الشوك الذي يساورها من كل جانب فما لبثت ان طفئت بهجتها وسكنت انفاسها فعلمت ان النفوس الزاكية لا تتخلص من النوائب الا يوم تموت

٢٠ الشر نار كامنة في قلوب تحملها صدور المستبدين ، فان قدحتها

بنقد سياستهم كنت لها قوتا ، الا ان تكون باخلاصك وحكمتك البالغة ياقوتا

٢١ اذ قلت في السياسة ما لا تفعل اوهمت في واد لا تعرج فيه على حقيقة فانفض ثوبك من غبارها فانه ليس من الغبار الذي يصيبك في سبيل الله

٢٢ انما يقطف الفيلسوف من المنافع ما تتفتق عنه اكمام الحقيقة ولا يعرج السياسي بنظره على الحقائق الا اذا اطلت عليه المنفعة من ورائها

٢٣ لا تجادل المعاند قبل ان ياخذ الاستهزاء به في نفسك مكان الغضب عليه ، فالغضب دخان يتجهم به وجه الحجة المستنيرة وابتسام التهكم برقه يخطف البصر قبل ان تقع صاعقة البرهان على البصيرة

٢٤ لا يمنعك من وضع المقال على محك النظر ان تتلقاه ممن هو اصفى منك ذهنا او ارجح وزنا ، فان الورق لا يقبل ما يرتسم في الزجاجة من الصور الا بعد اصلاح خطئها واعادته الالوان الى مبدئها

٢٥ ارى موقع الليل من هذه البسيطة لا يفوت مقدار نهارها فرجوت ان لا يكون الباطل اوسع مجالا من الحقيقة ولكن الشمس ترمز بكسوفها الى ان اخطأت في القياس وبنيت رجائي على غير اساس

٢٦ العالم بستان ، تجول فيه الفيلسوف فقال كيف نشأت هذه الازهار والثمار ولماذا اختلفت في النعوت والآثار ، وطاف فيه السياسي فقال متى يقطف هذا الثمر وتوتي تلك الشرة اكلها

٢٧ سكبت ماء حارا في زجاجة فتاثر احد شطريها بالحرارة واستمر

الآخر على طبيعة البرودة فتصدع جدارها ، وكذلك النفوس الناشئة على طبائع مختلفة لا يمكن التئامها

٢٨ ـ كان لسان الدين بن الخطيب جنة ادب تجري تحتها انهار المعارف فاتت اكلها ضعفين ولكن تنفست عليه السياسة ببخار سام فخنقته وشبت نار الحسد في القلوب القاسية فاحرقته

٢٩ ـ تلهج بان الشيخ لا يسوس المصلحة بحزم . فان بلي برد شبابك ولم تلق زمامها من تلقاء نفسك فقد فندت رايك او اضمرت العبث في السياسة

٣٠ ـ في الناس من لا يلاقيك بثغر باسم الا ان تدخل عليه من باب البله او تلطخ لسانك بحمأة التملق ، فاحتفظ بالمعيتك وطهارة منطقك فانما ياسف على طلاقة وجهه قوم لا يعقلون

٣١ ـ بين جناحك قوة تجذب الى جوارحك العمل وهي الارادة فاستعذ بالله ان تكون كالجاذبة الارضية تستهوى الصخرة الصماء الى النفس المطمئنة فتمحقها

٣٢ ـ شددت وصلك الى سوق العرفان ، ليقتني ما يلذ ذوقك من در رحسان ، فاذا اغبرت لؤلؤة ايمانك بوسواس المفتون . فقد خسرت تجارتك ولو اصبحت تتهكم على آراء افلاطون . وكشف لك من الكيمياء والزراعة عن كنوز قارون

٣٣ ـ لا ترسل فكرك وراء البحث عن حقيقة قبل ان ينفخ فيه روح الاستقلال ، فان التقليد موت ، وما كان لجثث الموتى ان تغوص في بطون الابحر العميقة

٣٤ ـ لا عجب ان يتفجر بين ايديهم ينبوع الآداب صافيا ، وتهوى انفسهم ان تغترف غرفة من مستنقعها الاقصى ، فان من الابصار المعتلة ما لا يقع نظره الا على شبح بعيد

٣٥ ـ النفس راحلة تحمل اثقالك الى بلد السعادة ، فان لم تسر بها اثر الشريعة القيمة ادلجت بك في مهامه مغبرة وان بلغت في الفلسفة ما بلغ شاعر المعرة

الخضر بن الحسين



حرمة المساكن

في الشريعة الاسلامية الغراء

(لحضرة الاصولي الفاضل عمر بك لطفي ❀)

نشرنا في هذا الموضوع رسالة باللغة الفرنساوية وقد آثرنا اليوم تعريبها هنا ببعض تصرف تعميما للفائدة

مضى على اروبا زمن طويل كانت تعتقد فيه أن الشرق ليس من مبادئه احترام البيت وأن لا مانع في شرائعه يجعله يقف عند حد عدم انتهاك حرمته حتي يخيل للامم الاروبية ان مبدأ حرمة المنازل لم تسنه الا الشرائع الغربية فقط وقد ادى بهم هذا الاعتقاد الى انهم كانوا يشترطون في معاهداتهم مع الدولة العلية ان يكون من الامتيازات التي تمنح لهم حماية منازلهم وان لا يدخلها مامورو الحكومة العثمانية الا مستصحبين القنصل او مندوبه . ويرى هذا الشرط في كل المعاهدات من اول معاهدة عقدت بين فرنسوا الاول والسلطان سليمان الى آخر معاهدة . ولا زال هذا الامتياز مرعيا عندنا حيث يحتاج مامورو الحكومة لاستصحاب مندوبي القناصل عند دخول منازل الاجانب

على انه ان كان قد اهتدى اهل اروبا الى كون بيوت السكن لها حرمة ترعى وذمة تخفر وجعلوا ذلك من اعيان مبادئهم وامهات مسائلهم التي قرروا لها احكاما بدستورهم العام فلم يكن ذلك الا بعد ظهور الشريعة الاسلامية الغراء بل لم يكن ذلك مدونا عندهم قبل ظهور قانون

❀ نقلا عن العدد ٤ مجلد ٢ من مجلة الموسولات الصادرة بتاريخ ١٥ محرم ١٣١٨

نابليون وكل مطلع على احكام الشريعة الاسلامية يعلم حق العلم ان حرمة المنازل من اوليات مشروعاتها واقدم اوضاعها حيث وردبها الكتاب والسنة فالشرق اذن معدن ظهورها ومعهد نشؤها وهو فيها صاحب التقدم من القدم اما ما ورد عنها في الكتاب فقوله تعالى

« يايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون عليم »

وقد فسر العلماء هذه الآياة بما ملخصه ان الله تعالى اوجب ان لا يدخل المرء بيت غيره الا بعد الاستئذان والسلام ان وجد احدا من اهله فان لم يجد احدا فعليه ان يتربص حتى ياتي احد منهم فياذن له فان لم ياذن احد فعليه ان يرجع ومعنى قوله تعالى « ذلكم خير لكم » ان فعل ذلك خير لكم واولى لكم من الهجوم بغير اذن ومن الوقوف على الباب واضاعة الوقت في غير فائدة ومضايقة اهل المنزل والتشويش عليهم

اما قوله تعالى « والله بما تعملون عليم » ففسروه بان الله لا تخفى عليه الصالحات من اعمالكم فيثيبكم عليها والسيئات منها فيؤاخذكم بها ويعلم خافية مقاصدكم ان كنتم اهل ريبة واردتم ان تستروها فاوهمتم انكم انما جئتم زائرين

والاستئذان ثلاث

بالاولى يستنصتون (اي يسمعون)

وبالثانية يستصلحون (اي يتاهبون)

وبالثالثة ياذنون او يردون

ويجب في الاستئذان ثلاثا ان لا يكون متصلا بل يكون بين كل واحدة والاخرى وقت اما قرع الباب بعنف والصياح بصاحبه فذلك حرام وكذلك يحرم الوقوف بالباب خشية وقوع النظر على عورة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم سعيدا عن الاستئذان وهو مستقبل الباب حيث كان واقفا بباب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يؤذن له بالدخول

ومخالفة الشرع في هذا اعني الهجوم على المنازل او الدخول فيها بغير اذن يستوجب التاديب تعزيرا والتعزير كما لا يخفى نقيض الحد ويشمل التعنيف والغرامة والحبس والنفي والاعدام فينظر القاضي في مقدار الجرم ويوجب على فاعله الجزاء على قدره . ووجود المغايرة بين التعزير والحد معلومة فلا حاجة للاطالة فيها

هذا وقد ذهب بعض المفسرين الى اباحة قتل من يصر على الدخول في بيت قهرا وبالرغم عن ممانعة صاحبه بشرط ان يكون قد عجز عن منعه من الدخول بغير القوة

ويستثنى من قاعدة تحريم دخول البيوت بلا اذن صور لا يكون فيها الاذن لازما

الاولى ان من جرت له العادة بإباحة الدخول فهو غير محتاج الى استئذان ويوخذ من ذلك ان اولى الارحام المحارم لا يجوز لهم ان يتركوا الاذن الا ان دخلوا في هذا الحكم وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم

فقال أستاذن على اختي فقال نعم . اتحب ان تراها عريانة وتفصيل الحكم في ذلك مبسوط في قوله تعالى

«واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم»

فلا يجوز للمحرم ان يترك الاستئذان الا ان يكون طفلا لم يبلغ الحلم بل ان هؤلاء عليهم ان يستاذنوا ان جاؤا قبل صلاة الفجر اوعند القيلولة حين يضع الناس ثيابهم او بعد صلاة العشاء

الثانية ان الدعاء اذن فمن دعوته فجاءك فذلك اذن له

الثالثة الاذن غير لازم كذلك ان كان البيت موضوعا لدخول الداخل ومباحا للكل كالخانات وحوانيت البياعين والحمامات لقوله تعالى

« ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم» الآية

وقد قال العلامة الفخر الرازي في تفسيرها ما ملخصه انه يجوز الدخول بغير اذن في حوانيت البياعين والخانات والرباطات والخربات والحمامات والدور الخالية لان المانع من الدخول الا باذن زئل عنها

الرابعة يجوز الدخول بغير اذن اذا عرض امر في دار من حرق وغرق او ظهور منكر (اي وقوع جناية) وقد وافقه في ذلك ابن عابدين حيث قال يجوز الدخول في دار «المجرم» لتفتيشها وعلى ذلك يكون حق التفتيش في المنازل امرا مسلما بلاخلاف وقد جعل (بيد القاضي اي التفتيش لابيد غيره كالوزراء واعوانهم وفوض لامره ولكنه امر ان يتقي الله ولا يسرف فيه فلايامربه الاعند الاضطرار الشديد اذا قامت على المتهم الادلة او الشبهة وقرائن الادانة القوية وقد ورد في تبصرة الحكام ان القاضي ليس له ان يدخل بناء على مجرد بلاغ في دار ليضبط

منها خمرا لانه لا ينبغي له ان يسارع الى انتهاك حرمة البيت اما اذا تايد البلاغ بشهادة شاهدين فالتفتيش جائز

ولم يتلكم سادتنا العلماء عن الاوضاع والقواعد التفصيلية التي تتبع في تفتيش المنازل فللحكومات ان تقرر ما يلزم لذلك من الاحكام بمقتضى ما لها من احكام السياسة الشرعية

الخلاصة

والخلاصة ان اقوال علماء المسلمين المستنبطة من الكتاب والسنة في هذا الباب تدل على ان هذه المسالة مسالة المحافظة على حرمة المنازل عندنا لا يخالفها ما جاءت به القوانين الاروبية من الاحكام في ذلك ونقلناه نحن عن هذه القوانين الغربية ودوناه في قانون العقوبات وتحقيق الجنايات غافلين عن وجوده بشريعتنا التي اهملناها

فمن وجه اول : ورد في كليهما الحكم بتحريم الدخول في بيت الغير بغير اذن . ومن وجه ثان ؛ حكم كلاهما بتاديب من ينتهك حرمة منزل غيره ولو ان الحكمين في ذلك متغايران . ومن وجه ثالث ؛ قد سلم كلاهما بجواز الاستثناء عند الحاجة واباحة الدخـول في البيت المسكون اذا ما اقتضته ضرورات المصالح الدنيوية والاسباب الموجبة لاباحة الدخـول عندنا وعندهم واحدة وهي الحريق والغرق وظهور المنكر وتقرر عنـدهم كما هو مقرر عندنا اباحة الدخـول في المحلات الموضوعة لدخـول الكل (المحلات العامة)

يؤخذ من هذه المواقفات ان السر والحكمة في تقرير مبدإ تحريم التهجم على المنازل عندنا وعندهم واحد وقد يتبـادر للذهن في اول الامر

ان ذلك ما شرع في الاسلام الا للمنع من النظر الى حرم الغير وان تقديم الاستئذان علة تمكن المراة من الاحتجاب وذلك وجيه

ولكن لابد من التسليم بان الشارع لم يقتصر على هذه العلة بل راعى حكمة اخرى اسمى من ذلك فاراد ان يحفظ البيوت من غائلة تعديات الحكومات اهل الاستبداد لان النهي عن ذلك قد ورد في القرآن الكريم باعم العبارات التي اريد بها مخاطبة المسلمين كافة حاكمهم ومحكومهم

ومما يروى عن قصة العبد الذي دخل عليه عمر بن الخطاب داره شاهد لنا ومؤيد لكلامنا وبيانها ان سيدنا عمر رضي الله عنه بينما كان يتفقد احوال المسلمين ليلا اشتبه في عبد اسود انه يشرب الخمر في داره فتسور عليه الجدار ودخل الدار فاراد ان يقيم عليه الحد فاعترض عليه الزنجي لدخوله عليه من غير باب الدار وبلا استئذان وان دخوله عليه بهذه الصورة يفيد التجسس وكل ذلك منهي عنه في الشريعة فتركه عمر وراح منيباً الى ربه



سقوط الدولة الاموية

قيام الدولة العباسية

اسباب ونتائج

— ٩ —

الصيف ضيعت اللبن

عند ما اتصل ابن هبيرة بموت نصر بن يسار ومسير قحطبة الى الري كتب الى عامر بن ضبارة عامله على ولاية كرمان بالمسير الى لقاء قحطبة فنهد اليه في خمسين الف فنزل مدينة جي من ولاية اصبهان وكانوا يبالغون في وصف عسكر بن ضبارة فيقولون عنه عسكر العساكر لاحتوائه على امهر القواد واشجع الجنود وافضل انواع السلاح والعدة. ويذكرون له خصالا غالية في حروب الثورات. وقد سلف ذكر طرف منها في العراق وفارس. ولما بلغ مسيره الى قحطبة نهد اليه قسما عظيما من جيشه مؤلفا من فرق القواد. عمر ابي حفص المهلبي. وابي حماد المروزي وموسى بن عقيل. واسلم بن حسان، وذويب بن الاشعث وكلثوم بن شبيب. ومالك بن طريف. والمخارق بن عقال والهيثم بن زياد. وامر عليهم جميعا العكي، فسار الى ان نزل قم وبلغ بن ضبارة نزول الحسين ابن قحطبة في فرقة على نهاوند فاراد المسير لحربه وبلغ الخبر العكي فبعث الى قحطبة يعلمه ذلك فانجده بجيش الى قاشان عليه زهير بن محمد. وخرج العكي من قم وخلف بها طرينف بن غيلان. فكتب اليه قحطبة يامره بالمقام ثم اقبل مسرعا من الري ودنت منه طلائع بن ضبارة وكان بينهما مسافة فرسخ فاقام اياما ثم تعبأ اليهم. وجعل جند العكي على ميمنته

ومجموع ما معه من الجنود لا يزيدون عن عشرين الف . وبلغت جيوش ابن ضبارة بعد التحشيد مائة الف . وفي رواية الطبري مائة وخمسين الف فامر قحطبة بمصحف نصب على رمح . ثم نادى مناديه يا اهل الشام . انا ندعوكم الى مافي هذا الكتاب . فشتموه وافحشوا في القول ، ولما سمع ذلك قحطبة امر جنوده بالحملة وقال لن يفلحوا اذن ابدا . وحمل العكي وتهائج العسكران فلم يكن بينهما كثير قتال حتى ادبر جند الشام وحصات فيه مقتلة ذريعة وجرح بن ضبارة واخذ معسكره فاصيب به مالا يدرى عدده من الاسلحة والمتاع والكراع والرقيق . ويحكى عن قحطبة قال ما لقيت جندا جمع مثل ماكان لعسكر الامويين باصبهان . من الخيل والسلاح والرقيق والملابس والتحف والخرش كاننا افتتحنا مدينة عظيمة واصبنا معهم من البرابط والطنابير والمزامير وآلات الطرب مالا يحصى ويقل بيت او خباء ندخله الا اصبنا فيه زكرة وزقا من خمر ! . .

وبعد ان اوتي قحطبة هذا النصر الهائل صدر الى اصبهان فمكث بها عشرين يوما ثم لحق بابنه الحسن وكان محاصراً لنهاوند اشهرا . فضيق عليها بعد ان دعاهم الى الطاعة ونصب عليهم المجانيق والعرادات واضر بهم كثيرا ثم عاد وبعث الى من بها من الخراسانيين يدعوهم الى الخروج وبذل لهم الآمان فابوا ذلك واصروا مع الحامية العربية على القتال . فعدل عنهم وارسل الحامية بالامان فقبلوا منه ذلك بعد ان انهكهم الحصار ثلاثة اشهر شعبان . ورمضان . وشوال ، والتمسوا من قحطبة ان يشغل عنهم اهل المدينة حتى يفتحوا الباب دون ان يشعروا بهم شغلهم قحطبة بالقتال فاسرع الجند الى فتح الباب الذي كان من قبلهم

فلما رآهم الخراسانيون يخرجون بغير قتال سالوهم عن ذلك فقالوا اننا اخذنا الامان لنا ولكم فصدقهم الخراسانيون وخرجوا معهم فامر قحطبة جنوده بالقبض على الخراسانيين ثم امر مناديه فنادى من كان في يده اسير خراساني فليضرب عنقه . فقتلوا جميعا ماخلى حامية الامويين فانه خلى سبيلهم بعد ان اخذ عليهم المواثيق ان لا يمالئوا عليه عدوا وملك نهاوند

العمليات الفنية

ان من يفتح مصور الجغرافيا لفارس . والعراق ويتتبع سير العمليات العسكرية الدقيقة التي ابدع فيها الجيشان المتحاربان في وقائع هذه الحرب يجزم انها كانت حربا فنية محضة لا من حيث التعبية والنقل المواصلات والتموين بل كذلك من حيث قواعد الهجوم والتقدم - والتاخر واشكال نصب الجيوش واختيار المواقع ومعرفة الطرق والخبرة بالمسالك ومآخذ الاعداء وخرق المصاف والاحداق والطي والنشر ومأتى الفصل بين الجنود الى غير ذلك مما شوهد في هذه الحرب ، وهو يدل ان الحرب في ذلك العهد كانت منظمة مسيرة بخرائط مرسومة على ابدع الاشكال الهندسية التي يجري عليها العصريون والا فالذكاء وحده مهما تسامى لا يستقيم في الاعمال مقام الفنون والرسوم . وليس فقدها من ايدينا بدليل على عدم كونها والآثار ناطقة به وهي شاهد غير مريب .

تعبئة يزيد قحطبة بن شبيب للجيش

قسم قحطبة جيشه الى فرقتين فرقة لاشغال جند مروان بن محمد

بولاية الموصل والفرقة الثانية لمناجزة قوات بن هبيرة التي على العراق وكانت الفرقة الاولى مؤلفة من اربعة آلاف عليها ابو عون عبد الملك يزيد ومالك بن طريف الخراسانيين . والثانية ستة عشر الفا تقلد امارتها قحطبة نفسه . وامر ابا عون ان يسير من نهاوند الى مضائق شهرزور ويعسكر هناك ويشغل مقدمة عساكر مروان بن محمد . حتى يعبرهو وجيشه الدجلة الى العراق ويقطع خطوط الاتصال بين جند بن هبيرة وجند مروان عند ذلك يتقدم ابوعون الى احتلال « مدينة شهرزور » وياخذ المخانق على مروان .

فخرج ابو عون الى الموصل . وسار قحطبة الى العراق . وكانت مسالح الجيشين السائرة في المقدمة تملا البطاح والآكام .

عمليات ابي عون

سار ابوعون في تعبئته الى ان بلغ النقطة المعينة له من طرف القيادة العامة وهي واقعة على بعد فرسخين من شهرزور فعسكر هناك . وكان على المدينة عثمان بن سفيان . قائد مقدمة عساكر عبد الله بن مروان بن محمد فاقام مكانه يومين . وفي اليوم الثالث اتصل بعبور قحطبة الى العراق . فقصد الى المدينة موفى عشرين ذي الحجة سنة ١٣٠ فدخلها عنوة بعد ان قتل عثمان وانهزمت عنه الجنود . وبعث ابو عون اسماعيل بن المتوكل الخراساني ببشارة الفتح الى القائد العام . وسرح مسالحه للاستيلاء على المخانق والمضائق الحاكمة على طرق المواصلات .

ولما علم مروان بن محمد ما كان من امر ابي عون ارتحل من حران بجنود الشام والجزيرة والموصل واحتشد في جيوشه شبان الامويين

وابناء الامراء والقواد واقبل مسرعا الى مدينة الموصل وجعلها مركزا لجيشه العام ثم شرع في حفر الخنادق . وانتقل من خندق الى خندق حتى نزل الزاب الاكبر وبادر من ساعته لانجاد ابن هبيرة بعشرين الفا عليهم قائده النبيل حوثرة بن سهيل قبل انقطاع المواصلات مع العراق .

واقام ابو عون بشهر زور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة ١٣٢ ينتظر الاوامر التي تصدر اليه من القائد العام للجيوش الخراسانية .

خروج يزيد بن هبيرة الوالي العام للعراق
لقتال قحطبة

لما علم يزيد بن عمر بن هبيرة عواقب تهاونه بانجاد نصر بن يسار اثر انكسار جند بن ضبارة وانهزام ابنه في واقعة حلوان استعد وخرج في جيوش لا تحصى وكان معه القائد حوثرة بن سهيل الباهلي في جنوده . وجعل على ساقته زيادة بن سهل الغطفاني وسار في تعبئته من الكوفة حتى نزل جلولا فاصلح الخندق الذي كانت العجم احتفرته ايام وقعة جلولا الشهيرة . واقام به يراقب سير حركات قحطبة . وهو في زعمه انه سيعطيه ضربة حاسمة .

مناورات قحطبة الفنية

قدم قحطبة منصرفه من نهاوند الى قرماسن . ثم دخل حلوان واجلى عنها بن يزيد بن هبيرة . ثم تحول الى خانقين . ثم ارتحل فجئة من خانقين فخاف بن هبيرة ان ياتيه من خلف فارتد عن جلولا الى الدسكرة وحاز قحطبة موقع دجلة . ومضى حتى نزل دمما . دون الانبار فاسرع ابن هبيرة مبادرا الى الكوفة فنزل في الفرات على شرقي مسير جيوش

قحطبه. وسرح حوثرة في خمسة عشر الفا الى الكوفة. وسار قحطبة حتى قطع الفرات من دمما غربي جيوش بن اهبيرة جادا نحو الكوفة حتى يحدق بجيوش حوثرة

ولما انتهى لى نقطة مسامتة لابن هبيرة سرح ابنه الحسن في طليعة لاكتشاف على مراكز وحركات العدو فوجده آخذا في الرجوع الى خنادقه بجلولا فاسرع بالخبر لابيه واعلمه بمكان ابن هبيرة.

فدعى قحطبة قواده وعقد مجلسا عسكريا للنظر في التدابير التي تمكنه من الاستيلاء على جيش العدو وتمزيقه فقرروا انه ينبغي لذلك سلوك طريق تخرجهم للكوفة لا تمر بمواقع ابن هبيرة فرسم لهم خلف ابن مورع الهمذاني و كان عالما بالمساحة والفنون الهندسية طريقا يبتدي من نقطه « وشقباذ » ثم يعبر « تامرا » ويلازم الجادة الى « بزرج سابور » و « عكبراء » فتقرر سلوكه

وقبل قيام الجيش امر قحطبة خازم بن خزيمة بعبور دجلة. والمسير بين دجلة ودجيل حتى ينزل كوتيا وينتظر هناك الى ان توافيه اوامره، ولما وافاها وردت اليه الاوامر بالمسير الى الانبار وان يحدر اليه السفن ويوافيه فصدع بذلك ووافاه بالسفن الى دمما، وعبر الفرات في المحرم سنة ١٣٢ وبعث اثقاله في البرية وسير الفرسان معه في مجنبته على شاطيء الفرات

وكان ابن هبيرة معسكرا على فم الفرات من ارض الفلوجة العليا على داس ثلاث وعشرين فرسخا من الكوفة، وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة وجيش حوثرة وكانوا نحوا من ثلاثين الفا

ولما سار قحطبة صوب الكوفة واعرض عن تتبع ابن هبيرة ، قال حوثرة وخاصة قواد اجناد الشاميين دع ايها الامير قحطبة يمضي الى الكوفة ولنسر نحن الى خراسان ودعه هو ومروان فاننا نكسره ونستاصل امر ابي مسلم وبالحري ان تتبعنا فقال ليس هذا براي « وكان معجبا برايه » وما كان قحطبة ليتبعنا ويدع الكوفة خلفه . والراي ان نبادره الى الكوفة . فوافقوه على كره وكان في ذلك عطبهم . فتحول ابن هبيرة بعسكره عن الفلوجة واستعمل على مقدمته حوثرة بن سهيل وامره ان يسرع نحو الكوفة فكان الفريقان يسيران على شاطىء الفورات . ابن هبيرة يسير بين الفرات وسورا وقحطبة في غربيه مما يلي البر

وبينما كان قحطبة يسير اذ عبر اليه اعرابي في زورق فسلم عليه فقال له ممن انت قال له قحطبة من طي . فقال الاعرابي اشرب يا اخا طي من هذا الماء واسقني سؤرك فغرف قحطبة في اناء فشرب وسقاه فقال الاعرابي « الحمد لله الذي نسأ اجلي حتي رايت هذا الجيش المبارك يشرب من هذا الماء » قال قحطبة الك علم بامرنا قال نعم . قال فمن انت قال من بني نبهان . فقال قحطبة يا اخا نبهان هل هنا مخاضة ؟ قال نعم . وادلك على خبير بها وهو السندي بن عاصم فارسل اليه قحطبة فجاء ودله على المخاضة

الواقعة الهائلة ومقتل قحطبة

لم يمس يوم الثلاثاء السابع من المحرم سنة ١٣٢ حتى توافت مقدمة الجيشين على المخاضة مقدمة ابن هبيرة في عشرين الفا عليها

حوثرة . ومقدمة الخرسانيين في نحو اربعمائة من الصيد يقودهم قحطبة فاقتحمها الجيشان ولم يحجز بينهما الليل حتى ارتدت عساكر ابن هبيرة واجتازتها العساكر الخراسانية ولما اصبح الخراسانيون فقدوا قائدهم الكبير العبقري «قحطبة» واخذوا يتساءلون عنه بلهف حتى نعاه اليهم الناعون وقالوا ذهب شهيد الواجب

حكى عليه اوسيار مولاه قال . قال لنا مولاي لما وقف على المخاضة وقد دنت الشمس من الغروب ليلة الاربعاء من المحرم ان الامام اخبره ان نصره في هذا المكان وامر في تلك الساعة بتفريق العطاء على الجند واقتحمها في عدد قليل من صناديده فقاتلوا جنود حوثرة حتى نحوهم عن الشريعة وهزموهم وفر حوثرة الى قصر ابن هبيرة ونحن فقدنا قحطبة

وحكى ابو الذيال قال عثر ابو الجهم على قحطبة مجندلا في المخاضة فدفنه . وذكر بعض من حضر مقتل قحطبة ان معن بن زائده الايادي المشهور ضربه بسيفه على حبل عاتقه فاسرع فيه السيف - وقد كان يسرع الى استئصال الجنود - فسقط في الماء فاخرجناه فقال شدوا يدي فشددناها بعمامته ، فقال ان مت فالقوني في الماء لئلا يعلم الجند بقتلي فينهزمون . وقال قبل ان يلفظ النفس الاخير اذا قدمتم الكوفة . فعليكم بوزير الامام « ابي سلمة الخلال » فسلموا هذا الامر اليه واسمعوا له واطيعوا

لما علم الجند بموت قحطبة قام رجل منهم فقال من كان عنده عهد من قحطبة فليعلنه فقال كبير القواد مقاتل العكي سمعت قحطبة

يقول ان حدث لي حدث فالحسن ابني اميركم ، فتقدم اليه ابو الجهم واعطاه خاتم ابيه فبايعه الجند فقال الحسن للجند : ان كان قحطبة قد مات فانا ابن قحطبة وانا كافيكم

وحكى المؤرخون ان ابن هبيرة انهزم في هذه الواقعة انهزاما شنيعا بهزيمة حوثرة حتى ترك معسكره بما فيه من الاموال والاسلحة والمؤن والآلة والزينة ، ومضت به الهزيمة هو وعسكره حتى قطعوا جسر الصراة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا بفم النيل ،

لما اسندت قيادة الجيش الخرساني الى الحسن بن قحطبة وهو لم يكن دون ابيه كفاءة وشجاعة وعلما ومضاء . امر باحصاء الغنائم التي خلفها ابن هبيرة ووكل بها ابا النصر الخرساني وضم اليه مائتي فارس وامره بحماها في السفن الى الكوفة . ثم ارتحل الحسن بالجنود الى ان وافي كربلا . ثم سار الى سوار . ثم نزل دير الاعور ، ثم تحول الى العباسية زاحفا الى الكوفة ،

قيام الدعوة بالكوفة وظهور ابي سلمة الخلال ـ كان ابو سلمة الخلال منذ تقلد امر آل محمد رابضا في مخبئه من بني سلمة بالكوفة يدبر الامر في خفاء ويسير الرجال والبعوث الى النواحي والاقطار حتى اقبل قحطبة بالجنود الى العراق فكان ينتظر حدوث واقعة فاصلة على الفرات ليثب على الامر ويجهز على بقايا الامويين غير ان الاحداث التي تطفر خلال الانقلابات ليس لها حد من المنطق ولا نظام مسنون لانها تابعة لناموس خفي ياتي بالغث والسمين الى ان يتمحض الزبد عن صرح

كانت الكوفة محشوة بشرطة الامويين وجواسيسهم لا تغفو لهم عين من شدة التيقظ والانتباه وهي عاصمة الاحزاب والاضطرابات السياسية وكان عليها لابن هبيرة زياد بن صالح الحارثي ، وهومعروف بالصرامة والعزم . وكان يلي شرطته عبد الرحمن بن بشير العجلي وهو رجل الشرطة الصميم ، لكن اذا نزل القضاء لم يفد الحذر ولا تغني النذر ولا الصرامة فقد باغتهما وهم ايقاظ محمد بن خالد القسري الموتور على الامويين بقتل ابيه. فخرج ليلة عاشوراء من محرم سنة ١٣٢ في احدى عشر رجلا من مواليه وخاصته وسار الى قصر الحكومة. ولم تكن بلغت الكوفة ليلتئذ اخبار هزيمة بن هبيرة ولا غيرها ففرق منه الوالي ورئيس الشرطة وغيرهما من المامودين فركنوا الى الفرار تحت جنح الليل . واصبحت الكوفة يوم عاشوراء في قبضة الثائر الجسور . فقام ودعا الناس الى بيعة الرضا من آل محمد ،

وفي صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغ الناس نزول حوثرة ومن معه من الجنود مدينة ابن هبيرة لقتال محمد بن خالد فتخلف عنه من بايعه من الناس الا مواليه وفرسانا من اليمانية كانوا هربوا من مروان وبلغ ذلك ابا سلمة الخلال فامعضه . وكتب اليه يامره بالخروج من القصر واللحاق باسهل الفرات خوفا عليه ان يفتك به حوثرة ، وكان لم يتصل باحدهما خبر مهلك قحطبة ، فابى محمد بن خالد ان يمتثل امر ابي سلمة . واصر على المقاومة والثبات ، ولما تعالى النهار واشرفت طلائع حوثرة على الكوفة وجه اليهم محمد مسلحة من مواليه فالتزموا باب دار عمر بن سعد فطلعت عليهم رايات الامويين فتهيئوا لقتالهم فنادى من تحتها الجند

نحن من بجيلة . وفينا مليح بن خالد البجيلي جئنا لندخل في طاعة الامير محمد . فدخلوا . ثم اردفتها خيل اعظم منها مع قائد من آل بحدل فانضمت ايضا الى محمد . فلما راى حوثرة انتكاث جنوده انقلب بمن معه نحو واسط . وخلى الجو لمحمد بن خالد القسري « فكتب من ليلته الى قحطبة يعلمه انه قد ضبط الكوفة وعجل به مع فارس فقدم به على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه الكتاب قرأه على الجند ثم شرع في السير نحو الكوفة ، ومكث محمد بن خالد ينتظر اوامر قحطبة ، يوم الجمعة والسبت . والاحد . فصبحه الحسن يوم الاثنين ، فاتوا ابا سلمة الخلال « وزير آل محمد » وكان مختفيا يبيع المخللات والطعام « طباخ » تقية ويرد عليه النقباء والدعاة لتلقي اوامره في هيئة مستطعمين وبذلك غلب عليه لقب الخلال ولم يكن يعرف به من قبل . فاخرجوه من مخبئه . وقدموا له دابة من دواب قحطبة فركبها وجاء حتى وقف في ساحة السبيع وبائع له جند خراسان واقب يومئذ بالامير . فاقر محمد بن خالد بن عبد الله القسري على الكوفة وكانت عليها ولاية آبائه من قبل ، اعترافا ببلائه وعزمه وحزمه ونشاطه . وقسم جيش خراسان الى فرقتين اناط قيادتهما بابني قحطبة . الحسن . وحميد . فسير فريق الحسن الى واسط لقتال ابن هبيرة . وضم اليه من القواد خازم بن خزيمة . ومقاتل بن حكيم العكي وخفاف بن منصور . وسعيد بن عمر . وزياد بن مشكان ، والفضل بن سليمان ، وعبد الكريم بن سلم ، وعثمان بن نهيك ، وزهير بن محمد . والهيثم بن زياد . وابا خالد المروزي . وغيرهم وكانوا ستة عشر قائدا ووجه حميد الى المدائن وامره ان يصحب معه من القواد عبد الرحمن

ابن نعيم . ومسعود بن علاج مع جنود عما ويسير المسيب بن زهير . وخالد ابن برمك الى دير قنا . والمهلب . وشراحيل الى عين التمر . وبسام ابن ابراهيم بن بسام الى الاهواز فصدعا بامره . وخرج الامير ابو سلمه فمسكر عند حمام اعين على نحو ثلاثة فراسخ من الكوفة

فالتحق عمال ابي سلمه بالولايات وسار بسام الى الاهواز وكان عليها للامويين عبد الواحد بن عمر بن هبيرة اخو يزيد فخرج منها الى البصرة .

وكتب ابو سلمه الى سفيان بن معاوية بعهده على البصرة وامره باظهار الدعوة للقائم من آل محمد (. . .) وبقي سلم بن قتيبه عاملها فكتب سفيان الى سلم بالتحول عن دار الامارة ويخبر بما اتاه من امر ابي سلمه فابى ذلك سلم فحشد بسام مع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعه وغيرهم وانضم اليهم قائد من قواد بن هبيرة وكان بعثه مددا لسلم في الفي رجل من كلب فاجمع سلم على قتالهم وحشد معه من قدر عليه من قيس واحياء مضر وسارع اليه من بها من بني امية ومواليهم

فقدم سفيان في صفر فاتى سلم المربد فوقف منه عند سوق الابل ووجه الخيل في سكك المربد والبصرة ونادى من جاء براس فله خمسمائة درهم ومن جاء باسير فله الف ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية في ربيعة خاصة فلقيه رجل من تميم في سكة بني عامر التي تاخذ للمربد فشرع رمحه فطعن به فرس معاوية فشب به فصرعه فنزل اليه رجل من بني ضبة يقال له عياض فقتله وحمل راسه الى مسلم بن قتيبة فاعطاه الف درهم

فانكسرت همة سفيان لقتل ابنه فانهزم بمن معه . وخرج من فوره هو واهل بيته حتى نزلوا القصر الابيض ثم ارتحلوا منه الى كمكر ،

وقدم على سلم بعد غلبته على البصرة جابر ابن توبة الكلابي . والوليد ابن عتبة الفراسي في اربعة الاف امده بهم ابن هبيرة وهو مقيم بالاهواز فغدا جابر بمن معه على دور المهلب وسائر الازد فاغاروا عليهم . فقاتلهم من بقي من الازد قتالا شديدا حتى فشت القتلى فيهم فانهزموا فسبى جابر ومن معه النساء وقتلوا الاطفال وهدموا الدور وانتهبوها واستمر ذلك ثلاثة ايام ،

وبقي سلم عاملا على البصرة حتى قتل يزيد بن هبيرة فشخص عنها فاجتمع من بها من ولد الحارث ابن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم اياما حتى قدم البصرة ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعي من قبل ابي سلمة الخلال فوليها خمسة ايام

ولما بويع ابو العباس عبد الله السفاح اعاد اليها سفيان بن معاوية تلطيفا لما كان اصابه بها من النكبة في ابنه معاوية



تعليم المرأة

يسرنا ان نقدم لقراءنا تحت هذا العنوان سلسلة مقالات عالية جادت بها قريحة الكاتب المقتدر والمفكر الكبير حضرة صاحب الصواب الاغر . وها نحن سننشرها تباعا شاكرين له همته وفضله

(١)

لا يختلف اثنان في ان سعادة الامم متوقفة على سعادة العائلة وان العائلة امة مصغرة فبدونها لا تتكون البيآت ولا تتشعب الشعوب فالحرص على ترقية شؤونها والاخذ بناصرها الى ميدان العرفان هما مناط السعادة وملاك الرقي

ولما كانت العائلات تتركب من افراد وان العضو الحي من تلك الافراد هو المرأة لكونها المدرسة الاولى التي يتلقى فيها الابناء مكارم الاخلاق والمبادي العلمية وجب على الهياة الاجتماعية ان توجه اهتمامها الى اصلاح ذلك العضو العامل حتى يتسنى له القيام بما فرض عليه . ويؤدي الواجب الذي اؤتمن عليه

هذه الاسباب وتلك التكاليف هي التي قادت اصحاب الشعور الصحيح والوجدان الراجح من اعضاء الامم الناهضة الى الاخذ بناصر المرأة والاعتناء بشانها حتى اصبح تعليم وتهذيب البنات عندهم من اقدس الواجبات

ومن سوء حظنا نحن معاشر المسلمين خصوصا التونسيين ان قد تهاونا بهذا الغرض الشريف الى حد صرنا فيه نرزح تحت اثقال الجهل

المشين وذلك بما حل في اعضاء العائلة المسلمة من الادواء القتالة والارزاء الفتاكة

فانقلب رقينا الى هبوط . وصعودنا الى سقوط

وكان ما كان مما لست اذكره * فظن شرا ولا تسال عن الخطر

هذه نبذة ذكرناها للقارئين لعلهم يتذكرون ويفقهون ما اصابهم في عصرهم الحاضر وما سينتابهم في مستقبلهم ان بقوا على جحودهم وعنادهم في مقاومة الحقائق التي لا تحتاج الى عمل فكر وروية

★ ★ ★

ولقائل ان يقول ما لنا وتعليم البنات وهؤلاء الرجال يكاد يقتلهم الجهل . ويذهب بما بقي من حشاشة اجسامهم ، وهم يخبطون خبط عشواء في مهامهه ، ويسيرون عن غير هدى في مناكبه

فالجواب انه من المتعذر ان لم نقل من المستحيل ان توجد نتيجة بدون مقدمة او اثر بدون مؤثر . كذلك لا يمكن ايجاد ابناء عقلاء ذوي مدارك سامية واخلاق راجحة خلت عن الاوهام وفساد الاخلاق بدون وجود ام تثقف عقلها بالعلم الصحيح وسما فكرها بالراي السديد وتهذبت نفسها بانواع التهذيب . وارتضعت افاويق المعارف . من تالد وطارف

فانت ترى ان الام هي المدرسة التي يتلقى فيها الابناء علوم الحياة الاولية ، فاذا كانت هذه الام ترعى مع الهمل في جهل مطبق وظلام حالك فكيف يتسرب العلم والنور الى عقول ابنائها وهي كما علمت

وكيف تجيب يا ترى عن تلك الاسئلة التي يلقيها الاطفال مرارا تكرارا على الامهات رغبة منهم في الاطلاع عن مكنونات هذا الكون ومعرفة النافع منها والضار ؟

فاذا كانت الام جاهلة فلا ريب في ان جوابها يكون صورة من جهلها وخيالا من رسم وهمها ، وانموذجا من قلة عقلها ، فتمتلي افكار الناشئة بالاباطيل والاضاليل ثم اذا جاء دور التعليم العملي وازفت اوقات الدراسة والمزاولة اقاموا على اطلال معلوماتهم الاولية ما اخذوا عن الاساتذة

ولكن قلما يغنيهم ذلك فتيلا ، اذ على الاصول تقام الفروع والمبني على الفاسد فاسد

وبهذا يضتح للقاري ان الذي يطمع في تهذيب الابناء وتربيتهم على مبدإ قويم قبل تربية وتعليم الامهات فهو كالراقم على الماء اومتصيد العنقاء ومن اقبح الامور تصريفا واشدها نكاية على النفوس الحرة ان تدعي طائفة ممن لا خبرة لهم باحوال الكون وتاريخ الاسلاف ان تعليم المرأة القراءة والكتابة يفتح امامها ابواب الشر ومغالق الفجور ويفسح لها مجال العهر والدعارة فتعمل الى مكاتبة عشاقها والمفتتنين بها فينفتق الرتق ، ويتسع الخرق ، ويعم الكرب ويشتد الخطب ، وهو فكر جائل ، وراي عاطل ومذهب باطل ، فمتى كان العلم واسطة للخناء وسلما للزنا ومسلكا للختل او معبرا للعهر ؟

اليس تداخل العجائز في شؤون بعض الجاهلات وما يقمن به

من الوساطة في الشرور والخناء اقبح وقعا وافدح خطبا واسوأ حالا واوخم عاقبة ؟

ان هذه الفكرة لا يفوه بها انسان إلا وفي عقله خلل وفي رايه خطل . وفي نفسه مرض وفي قلبه عرض . الا وهو حب الاستبداد والتسلط على الضعيف وهي شنشنة عرف بها البشر من لدن آدم ورغما عما بذلته الشرائع من تطهير الضمائر من امثال هذه الادران فان حب السلطة والقهر ما زالا كامنين في النفوس وان اورد الشعوب مورد الحتوف والنحوس

علام لا ينظر هؤلاء الناقمون في تاريخ الاسلام وآثار السلف ولم لا يلمحون ما سطر في بطون التاريخ والدفاتر من اخبار السالفات الصالحات اللواتي بلغن من بسطة العلم والفهم شاوا بعيدا ومقاما ممتازا تلكم السيدات اللاء يفتخر الاسلام بامثالهن ويشمخ بانفه كبرا واعجابا وفي طالعتهن سيدتنا عائشة رضي الله عنها تلك التي برأها الاسلام من كل وصمة وكانت لنساء المسلمين خير قدوة ، والتي نوه بشانها عليه الصلاة والسلام فقال خذوا نصف دينكم عن هذه الحميرا ،

وقس على ذلك ما كان من امر غيرها من النساء الشهيرات بالعلم والادب وسعة المدارك وسلامة الذوق مع الصيانة وعفة الضمير كاخبار صفية ابنة عبد المطلب رضي الله عنها وسكينة ابنة الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ورقية بنت لفيف عبد السلام المحدثة الشهيرة وهيفا بنت صبيح القضاعية التي كان لها القدم المعلى في فني النظم والنثر وكذلك وهيبة بنت عبد العزيز وعمرة ابنة الخنساء تلك

التي انقادت لها القوافي صاغرة ، وام سلمى زوجة ابن عبد الله السفاح والملكة خيزران زوجة وعلية ابنت ابي عبد الله المهدي وقطر الندى زوجة المعتضد وعفراء بنت مهاجر ذات الصيت الذائع والجمال الرائع ، وزعيمة الملك والسياسة ست الملك بنت العزيز بالله العبيدي وبثينة ابنة المعتمد ابن عباد ذات البراعة الفائقة والقلم السيال (١) والحارثية ابنة زيد (٢) وحسانة النميرية ابنة محسن الشاعر الاندلسي الشهير . وحفصية ابنة حمدون ، وحفصة الركونية (٣) وحمدة بنت زياد (٤)

(١) فمن جيد شعرها بعد نكبة ابيها قولها :

اسمع كلامي واستمع لمقالتي فهي السلوك بدت من الاجياد
لا تنكروا اني سبيت وانني بنت الاماجد من بني عباد

(٢) وهي القائلة :

ابا المعيرة والدنيا مغيرة وان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للتنكير تنكير

(٣) فمن بديع قولها ارتجالا بين يدي الخليفة عبد المؤمن بن علي :

يا سيد الناس يا من يؤمل الناس رفده
امنن على بطرس يكون للدهر عده
تخط يمناك فيك الحمد لله وحده

(٤) القائلة :

وقانا لعجة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم
حللنا دوحة فحنا علينا حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا الذ من المداومة للنديم(١)

(١) وبعد هاته الابيات

يرد الشمس انى واجهتنا فيحجبها وياذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيم

التي هي من اكبر شواعر الاندلس واطولهن باعا وهي الملقبة بخنساء المغرب وشلبية الاندلسية (١) وترهون القرناطية ذات البراعة في الشعر الفكاهي والنوادر ، وعائشة بنت يوسف الباعونية (٢) وام العلاء بنت يوسف المجازية (٣) وام الكرام ابنة المعتصم بن حماد التي فاقت نظيراتها في الادب ونظم الموشحات الاندلسية

وكذلك حبيبة هانم بنت علي باشا الشركسي الشاعرة المشهورة بطول الباع . و زبيدة هانم الاستامبولية . وفطنت بنت احمد باشا ذات الذكاء الغريزي والباع الطويل في الادب . كما اشتهر في العصر الاخير بالعلم والادب مع العفة والوقار جملة من فاضلات الشرق كالمبرورة زينب فواز و المرحومات عائشة عصمت وفاطمة عليه بنت جودت باشا

(١) قالت في كتاب بعثت به الى السلطان يعقوب المنصور:

ياقاصد المصر الذي يرجى به ... ان قدر الرحمن رفع كراهيه
ناد الامير اذا وقفت ببابه ... ياراعيا ان الرعية فانية

(٢) انشات بمناسبة جسر الشريعة الذي بناه الملك الظاهر برقوق بيتين سارتا مسرى الامثال وهما

بنى سلطاننا برقوق جسرا ... بامر والانام له مطيعه
مجازا في الحقيقة للبرايا ... وامرا بالمرور على الشريعة

(٣) ومن جيد قولها

كل ما يصدر منكم حسن ... وبعلياكم يحلى الزمن
تعطف العين على منظركم ... وبذكراكم تلذ الاذن

والفقيدة ملاك كريمة العلامة حفني البادية (١) وفخر نساء العصر ودرة تاج المجد الاسلامي الغازية خالدة اديب هانم عقيلة عدنان بك وكيل المجلس الملي العثماني بانقرة صاحبة المواقف المشهورة والخطب الرنانة واليها يرجع الفضل في النهضة النسائية العثمانية . والاديبة الكبيرة والكاتبة الشهيرة الآنسة ماري زيادة المشهورة باسم «مي»

هذا قليل من كثير اوردناه هنا ليعلم الناس كيف كانت حالة نساء المسلمين في الصدر الاول وابان شعشعة التمدن الاسلامي

فيعترفوا بدون تردد بان تلك الحياة النامية والنهضة الصادقة التي عرف بها الاسلام لم تكن مبنية على غير اساس او هي محض خزعبلات واماني باطلة بل اقيمت على اساس متين وركن ركين وهو تعليم المراة وتربيتها تربية صحيحة ولا يغتروا في المستقبل بترهات المبطلين الذين البسوا الدين غير لبوسه وحاولوا عن قصور وقلة ادراك ان يوسعوا الخرق لعيابه ومنتقصيه زاعمين ان تعليم المراة ليس من اصول الاسلام بل هو امر محظور وحاشا دين الفطرة والمدينة ان يكون عثرة في سبيل ترقية ما يقرب من ثلثي الهياة الاجتماعية

(١) هي الكاتبة المشهورة بطرق ابواب المباحث الاجتماعية خصوصا ماله مساس ببنات جنسها ولقد اشتهرت في مصر شهرة فايقة وتنافست الصحف الكبرى في نشر نفثات افكارها وفي مقدمتها جريدة المؤيد وآخر عهدي بنشرياتها كتاب الفته نشر المؤيد عدة فصول منه تحت عنوان المرأة الشرقية والمرأة الغربية انتقدت فيه حال المراة الاوروباوية وقالت ان داءها عياء ايس فيه دواء بخلاف المراة الشرقية فان داءها سهل العلاج . ولها ايضا كتاب «امي» الشهير وتوفيت رحمها الله في مقتبل الصبا وزهرة الشباب

الثورة الادبية والفكرية

وتأثير الجمعيات في تكوينها

ربما بهت القاري من اسناد الثورة للادب اذ المعهود منها الاختصاص بالسياسة والانطلاق على كل حركة قومية تدعو الى قلب النظام . ربما كان كل ذلك وكان القاري معذورا فيه لاقتصاره عن استمداد كل شيء من الصحافة التي لا تشتغل بغير السياسة الا نادرا . ولكن اذا كان المقصر في فهمه معذورا فانه غير ممدوح ضرورة اننا في وقت وجب فيه تعيين المراد من نفس الوضع لا الذهاب فيه مذهب التغلب والانطلاق

الثورة بحدها العام تغير فجاء او ماجرى مجراه من التطورات التي تعتري النظم بانواعها يصدق انطلاقها على كل واحد من مرافق الحياة المؤلف من مجموعها قومية كل شعب فان قابلية كل شيء للتغير حسب تغيرات الزمان والمكان المتجددة يجعل للثورة يدا عاملة في تحريره فللعلم ثورة والادب ثورة وللسياسة ثورة ولغيرها من المطالب المختلفة ثورة ولو كانت ثورات بعضها لا تاتي بنتائج عاجلة محسوسة فان اكتشاف النظام الشمسي مثلا وان لم تكن نتيجته عاجلة منظورة فانه ثورة لتغييره فجأة معتقدات العالم في اصول الفلك ومباديه ولكن اكتشاف المبدا الجرثومي للامراض المعدية قلب علم الطب ظهرا عن عقب وبدات نتائج ثورة الطب تعمل في الناس من حياة مثيرها وكيفما كانت الحال فان الثورة لا تختص بمطلب دون آخر ولكنه وقع تغليبها على السياسة لاشتراك الناس في موضوعها . قلنا ان الثورة هي مظهر التغير الفجاءي او ما

شا كله في اي مطلب وان نتيجتها او مفعولها هو بيت القصيد منها لذلك كان كثير من الثورات المتكرر وجودها في التاريخ حركة وقتية لا تلبث ان تخمد نارها ويعود الثائرون الى التلبس بما ثاروا لنزعه وهم لا يعلمون فثورة هذا شانها وان اكتست بمظاهر العنف والشدة المعروفين من كل ثورة فان افتقاد الانقلاب المتوقع اثرها جعل روحها سلبية لا شيء فيها غير الخراب والدمار فالثورة الحقة هي المشفوعة بانقلاب عمومي فيما وقعت لاجله وكانت محطما حقيقيا الاصول فات زمانها وموجدا حقيقيا لما جاء وقته او بالحري كانت عنوان انقلاب فاشتراك التطور والثورة في العمل لاحداث الانقلاب امثل سبيل لتحقيق كل انقلاب يراد لذلك كانت الانقلابات الصادقة وان لم تستبق بالهيجان المعروف بالثورة عرفا فانها تكون مسبوقة حقا بتغييرات بطيئة في نفوس المنقلبين او الثائرين تغيرات تتسلط على المحترم عندهم فتزيل من حرمته حتى يحقر ويحل محله ما به الحاجة من التغيير فتشريك عمل التطور في الثورة خير ضامن لثبوت مفعول الثورة والانقلاب فكم من دولة تداخلت الثورة في تغيير حكومتها ولكنها لم تبلغ من الامر الا تغيير العنوان والرموز ولا زال القديم يعمل باشد ما عنده تحت ستار تلك الرموز فلا خير في ثورة لم تنقلب معها الافكار والعقائد ولا خير في ثورة كانت في عملها كالسراب الزائل .

وكثيرا ما تكون الانقلابات الصادقة نتيجة عمل التطور والثورة معا فيكون الاول ممهدا للثاني كانقضاض الجدار فطالما يكون القدم ممهدا للمعول على تهديمه . فخير لمن كان كمثلنا بصدد تحقيق حقوق سياسية

ان يوفق الى تطوير كل مرافق حياته الحاضرة الى ما يلائم الحياة المقبلة فان نيل هذه الحقوق وحده لا يقوى على ملاشاة الوهم الراسخ في النفوس من تقديس ما يراد تحقيره وتطهير المجتمع من كل ما ولده فيه عملاء الاثرة وطهاة الاستبداد . فما دام بالانسان حرمة لهيا كل الولاة لمجرد التصاقهم بتلك الوظائف وما دام هو نفسه محروما من وسائط التفكير بمساويهم وكبح جماحهم وما دام المنكر موجودا وليس بالانسان جرءة على تغييره لضعف في نفسه او جهل به او قصور في عقله فطالما تكون تلك الحقوق المكتسبة وبالاعليه وطالما يستخدمونها لامتصاصه واستنباته باسمها فكل انقلاب ناقص ما لم تسبقه ثورة في الاداب وتطور في الافكار تتزعزع بهما التقاليد وتصبح بفضلها نظم الاجتماع الوضعية عرضة للتغيير المتوالي حسب تطررات العالم المتجددة

ان كثرة المواصات بانواعها وارتقاء الطباعة على ممر الايام جعل العالم كبلد واحد من حيث تعارفه . وقيام المدنية الحاضرة على اس الاقتصاد اصار كل بلاد الارض مهجرا وحجا عاما . وتقدم بعض الاقطار على البعض الآخر في الاخذ بمرافق التمدن الحديث واستخدام محدثاته للاثراء والاحتكار جعل الاقطار الاخرى محل انتفاع وطموح القوي بفطرته الى استنبات الضعيف جعل سكان الممتلكات وقفا لخدمة المستعمرين واقام الحكومات وكيلا عاما عليهم وحارسا امينا على هذا النظام لذلك كانت كل البلاد المحتلة خاضعة لنظام الاستصغار وكان اهلها طعمة المستعمرين لا وازع يحمي عقارهم من الانتقال الى المغتصبين والمستثمرين غير ان هذا النظام وان ايدته الحكومات بما لديها من جند وحرس

لقصور فائدته عن طائفة دون غيرها واشتماله على حسنات لطبقة وسيآت لاخرى كان محل انتقاد على الدوام وعرضة لغضب حتى من قام لاسعادهم في غالب الاحوال ذلك ان شدة احتكاك المستعمرين بالغير وتقارب المواصلات بينهم وبين الاجوار وارتقاء الزراعة ومراجع الاقتصاد حواليهم بما ادى الى تعداد حاجياتهم ونقصان مددهم عن تسديدها صيرهم في سوء حال ، وتغاضي الحكومات عن رعاية حالهم واهمالها تتبع مقتضيات الحال وجنوحها غير مرة الى افحام المستضعفين صير سوء الحال فوضى ولم يبق من توازن الاجتماع شيئا غير قوانين ودور قضاء وسجون تتضامن كلها على شقاوة الانسانية ومضاعفة البلاء بعد ما كان موضوعها التامين عن العرض والمال وتمهيد سبل المدنية والعمران فهذا الاختلال في توازن الاجتماع اوجب كل الشقاوة والنزاع بين الانام ورمى بالمستضعفين الى ما هم فيه من فوضى واختلال ، فانهماك الحكومات المستعمرة في تفضيل المستعمرين تفضيلا يمحي في مفهومه كل حقوق المحتلين سبب كل المظالم الموجبة للاستياء العام

على ان هاته الفوضى كيفما كانت بواعثها هي دور انتقال من حال الى حال اوتيه يتخلل مراحل الاجتماع في صورة ما اذا فقد من اولي الامر مسيرا امينا ومن قادته مرشدا حكيما . وكثيرا ما يتكرر هذا الخلل في الحكومات الاستقراطيه القائم نظامها على اتحاد السلط واطلاق التشريع حيث تحرم الامة المولى عليها حق الاشارة والتقرير ويقصر الحكم في بت حظوظها على راي الادارة لذلك كان نظام الديموقراطيه في السياسة اصلا لمدنيات الغرب وعملا سابقا لكل اصلاح

واذا كان نظام الديموقراط شرطا لازما في الاصلاح وكانت المدن المستعمرة محرومة منه في بداءة امرها صارت مساعي القادة معدومة الاثر كان عليهم ان يعتمدوا المؤسسات العامة لتحقيق حقهم في الاصلاح وتوجيه مجهوداتهم الى ايجاد النهضة الحقة واحداث الانقلاب

فالمؤسسات هي دعامة التطور ومبعث الانقلاب وبها وحدها تتمكن الشعوب المستضعفة من توحيد جامعتها واحياء ما اندثر من معالم مجدها وتحويل مجرى الشعب الى متابعة تيار الرقي وحمل الحكومة على رعاية حال الامة وتقويم صوالحها . واذا كانت ارادة الامة معدومة الاثر في شؤونها يوما فان المؤسسات القومية تمكنها من ترجيح ارادتها يوما ما

تعتمد البلاد المستعبدة فضل الجمعيات في تحرير مرافقها لان اولياء امرها وان حسنت نيتهم يوما في تحسين الحال هم خاضعون في اداراتهم الى نفوذ الجاليات الدايبة دواما واستمرارا على استنبات الاهلي وتركه عاجزا ضعيفا لا ينازعهم التصرف بحاله ومآله ولا يفكر بشيء نحوهم ابدا . فحياة الاهلي وسط معشر انتفاعي وخضوعه لحكومة استقراطية خاضعة في اداراتها لارادة جالية انتفاعية يوجبان عليه تحويل امانيه وآماله الى اعتماد المؤسسات العامة لتحقيق التطور الاجتماعي وحفظ الموازنة بينه وبين منازعيه

فنظام التربية والتعليم مثلا بطريقة تلائم الروح العصرية والمبادي القومية لا تقوى غير الجمعيات على تعيينه لاستطاعتها وحدها تصور ما يناسب الحال من مرافق مدنيات الغرب ليسبك في الروح القومية فان سليقتها الوطنية وسيرها بطبيعتها الى ما يلائم قوميتها يدفعانها لوضع

برامج عملية تحفظ للوطن تقاليده وميزاته. فان الجمعيات تستنهض مواهب الجمهور وتوحي الى متقاربي الاستعداد منهم القيام بما يتوقفون اليه لان الاجتماع يرد على الجماعة كثيرا من المتاعب والنفقات التي لو اتاها كل بمفرده لتكاثرت اعماله وضاق وقته وقل محصوله فالجمعيات بصورتها المذكورة اشبه شيء بمحطة القطار تجمع وتوزع قوى الكل حسب الحاجة والاستحقاق وهي السر الوحيد في ارتقاء الغرب وتوفقه الى ما هو عليه من القوة والسلطان

واذا تبين ان الجمعيات هي العامل الفعال في اعداد التطور الاجتماعي واحداث الانقلاب فما احرى قواها بالانصراف الى اصلاح دعائم العمران اصلاحا يتفق مع حاجة البلاد والعصر. فان لهيكل العمران اصولا ولكل امة روحا خاصه والجمعية وحدها هي الضمينة بتطبيق تلك الاصول على هذه الروح. لان العلم والدين والعدد والجنس وان كانت واحدة دائما الا ان الامم تختلف في نوع العلم اللائق بوسطها وهلم جرا

فقيام الجمعيات بواجب التوفيق بين ما وصل اليه العلم من اوج الرقي وما جاءت به ديانتنا السمحاء من طلب العلم حيثما كان ودرس اسباب النهوض الحقة الضامنة لنا مجاراة الامم الحية في مضمار السياسة والاقتصاد والسعي لدى من نيط بعهدته اصلاح التعليم بما يناسب الحال من حض وتعزير واحتجاج توكل الجمعيات بكل هذا يجعلنا في مامن من تناسي حقنا في الحياة ونكران الادارة حقنا فيما تحملنا تكاليفه ونفقاته

ان الاعتقاد المتاصل في نفوس العامة من جراء الضغط الحكومي بان لا حق لاحد الاستنارة بغير ما قالته الادارة جعل الفرد في ذلة ضاع

معها ما كان يملكه من نقد وتفكر وارتياء واخر المجتمع التونسي كل هذا التاخير الذي نشاهد مآثره ومساويه . على اننا لا ننسى ان الامة هي تلك الفئة المتدينة بدين اظيف اليه كثير من البدع والخرافات وما دام قيادها بيد شرذمة من الدجاجلة والبسطاء الذين يرتزقون من رواج الزوايا ويقفون عثرة في سبيل الاصلاح وما دامت الحكومة تخصهم بالعناية في القبول فكيف السبيل الى الاصلاح . والناس على دين ملوكهم كما يقولون

فاقامة الجمعيات حذو الزوايا وقيام رجال الدين الاحقين وسطها يفندون مزاعم المضلين وينشرون بين تلامذتهم وفي خطبهم الاسبوعية ان دين الله الحق بريء مما الصقه به المضلون ويحتجون لدى اولي الامر ضد من خلط بين دين الله واغراض خلقه خير طريق للتطور الفكري الذي نريده .

على ان رجال الدين مسؤولون عن كل ما يعلق بالدين من جراء جمودهم وتسترهم تحت المصالح والذاتيات فان سنن الكون في تغير دائم واذا لم يكن بالقوم من ينبههم الى متابعة الرقي كان الانحطاط والموت نصيبهم فخليق بمن وضعته المناصب فيما تسمح له الحال بان يسمع اذا قال او كتب ان يغتنم فرصة وجوده بمنصبه الى وعظ الامة وتنبيه اولي الامر منها الى سوء ما هم فيه فلهم في تلك الامتيازات والوظائف غير ما يتقاضونه من مرتبات ويلاقونه من حفاوة في الولائم والمآتم ارشاد وتعليم .

على ان ضعف النسبة بين المتعلمين منا وبين سكان القطر ضعفا مخجلا وقيام رؤوس الجالية تستعظم هذا الحال وتدعو الى خطارته عليها يؤكد تاسيس هذه الجمعيات عاجلا سعيا للحيلولة بين هذا الاقتراح وبرنامج الادارة فقد راينا غير مرة ان ارادة الجالية شريعة الادارة فينا فالتعليم يجب ان يكون اجباريا وعاما وان تكون العربية مشروطة في جوائزه ، حتى يتمكن كل فرد من المشاركة في الحياة بكل مرافقها ويستطيع بفضل القراءة والكتابة الانتفاع بما تحت يده وحواليه .

فجمعية التعليم مثلا بفضل خبرة مديريها تعين التعليم الاكثر انطباقا على القومية وروح العصر حتى يكون ابناؤنا بعد خروجهم من المدرسة محافظين على طبقاتهم لهم في غير دوائر الحكومة وشركات النقل وسط يعملون فيه لتحسين ثروة البلاد . فلا ضير من تعليم يرفع الجهل عن المتعلم ويصيره قادرا على الانتفاع بموارد بلاده له في نفسه ثقة وفي ارض ابائه حياة ورخاء

ان صوت الصحافة وحده غير كاف لتحسين التعليم تحسينا يتفق مع رغائبنا لانها لا تقدر على غير الاقتراح والاقتراح اذا تكرر سماعه صار مالوفا لا اثر له فاذا لم يكن للصحف مؤسسات وراءها تمدها بنتيجة خبرتها في الموضوع وتقوي صوتها لدى من تصدت لاسماعه فمفعولها يكون ضئيلا جدا وقليل الانتاج فاذا اردنا تعميم التعليم وحمل الادارة على تقريره فجمعية التعليم تقرب افكارنا في الموضوع وتوحد مبتغيا تنافيه وتمد الصحافة بالارشادات الفنية في اساليب نقد الموجود منه وتعيين المراد حتى اذا طلب الصحافي شيئا من ذلك كان كلامه مدعما بالحجة الفنية والاحصائية وقراؤه من ورائه يؤمنون على قوله ويحبذون ما قاله وارتآه

فلا انكى للصحافي من اناس لايقرأون ما يطلب منهم ولايفكرون في ما يطلب باسمهم.

قد بسطت القول في اثر الجمعيات والحض على تاسيسها اعترافا بحسن اثرها في من جاءوا بفضلها يستعبدون الضعيف وباسمها يدعون الدول والحكومات لتحويل سلوكها فلا غرو والحالة تلك ان علقت اهمية كبرى على مستقبلنا بعدها واطلت المقال في قوة مفعولها في تطوير الحال. نحن في زمن اشتد احتكاكنا بالغير واصبحنا غير منفردين ببلادنا وهاجمنا الغرب بعلمه وصناعته فاذا لم ننتبه الى ادراك حالنا واعتماد التضامن في تحقيق حقوقنا فان ازاءنا جاليات تتمتع بميزات لانصيب لنا فيها على ان الامال وسائط العلاج بعد التساهل في الوقاية مجلبة الموت والفناء. وما دام مستقبل الامة يتوقف على حظوظ ابنائها فواجب الآباء الذين ورثوا هذا الوطن عن اجداد لم يضنهم العلم ان لايتركوا ابناءهم عالة على التقدم ومتاعا للخسران

التونسي ذكي سليم الروح من سلالة اقوام عرفهم التاريخ بمسائرة التمدن في كل اطواره مع المحافظة على القومية رغم مساعي المحتلين في الاندماج فاذا مهدت له سبل المشاركة في مرافق الحياة بانواعها بحيث يتولى التعليم تثقيفه والحكومة تامينه كان منه خير عامل للحياة.

ان تاخرنا اليوم لا موجب له غير الجهل وثقل وطاة الوهم على النفوس فاذا قامت الجمعيات تحمل الحكومة على تعميم التعليم بين كل الطبقات ونصح رجال الدين للعامة بالابتعاد عما ليس من دينهم كان الانقلاب الادبي الذي نسعى اليه عملية جراحية لا بلسما يراد منه التسكين والتخدير

فان الحقوق لاتحيا الا اذا كان المتمتعون بها ساهرين على سلامتها لان السلطة المستمدة من روح الشعب والمستقرة في نفسه خير مظهر للانقلاب الحق فبالعلم والتربية وحدهما تعلن الامة حقها في الحياة اعلانا يفضل الموت في سبيل الحق عن الحياة بدونه

صدق القائلون ان اشتداد الضـ ضغط في الشيء يوجب الانفجارا
ولهذا ترى بنا ذلك البنـ ـد النحيس محطما منهارا
سودته ايدي ذوي ضغنة تبـ ـغي قضاء عن ديننا وتبارا
وضعوه لنا كلغم ولكن لدى المسلمين نورا ونارا
فتنادوا جميعهم باقاصي الا رض هيا البدارا ! هيا البدارا
ثم آلوا ان يحرقوه بنيرا ن تبدي الاحساس فيها جمارا
وانبروا تحت راية طالما تو جت الدين سؤددا وفخارا
ومشوا «والرئيس» يحمل في كـ ـف لواء وفي اخرى البتارا
حيث باء الاعدا بخسر واضحى ثغر ذي الدين يبسم استبشارا

الجامعة المصرية

اذا ايقنا ان التربية والتعليم في مقدمة عوامل كل نهضة ، فالجامعة المصرية تعد في مقدمة عوامل النهضة في الشرق لسبب رئيسي وهو انها مشروع حر مستقل لم يتكل فيه على الحكومة بل قام به نخبة من سراة الامة واهل الحمية فيها وسعوا في تحصيل نفقاته الدائمة

الجامعة المصرية مدرسة عليا لتدريس العلوم الفلسفية والنظرية العالية . وهي المدرسة العليا الاهلية الوحيدة في الشرق كله وفي جميع البلاد العربية

مجلس الادارة

حضرة صاحب الدولة حسين رشدي باشا	رئيس
« « المعالي عبد الخالق باشا ثروت	وكيل
« « « سعد زغلول باشا	وكيل و مراقب عام
« « « اسماعيل صدقي باشا	
« « « اسمعيل حسنين باشا	
« « « حسن سعيد باشا	مراقب الحساب
« « العزة مرقص بك حنا	امين الصندوق
« « « علي بك	بهجت سكرتير
جناب المستر ايموس	
جناب المسيو فوكار	
حضرة صاحب العزة عبد العزيز بك فهمي	
« « « احمد بك لطفي السيد	
« « السعادة محمود باشا فهمي	

حضرة صاحب السعادة محمد باشا محمود

« « العزة محمد بك حلمي عيسى

طلبة الجامعة

كانت تشتمل الجامعة في العام الماضي على ١٦١ طالبا منهم ٢١ ينتسبون لقسم الآداب و ٢٧ لقسم العلوم الجنائية و ٤٤ لقسم الحقوق الليلي و ٦٩ لقسم الحقوق النهاري

وكان عدد الذين استمعوا دروس الجامعة بغير قيد ولا شرط ٩٢ شخصا وكلهم حضروا محاضرات قسم الآداب فقط

وقد استلفت نظرنا في هذا التقرير وجود حقوق خاصة للنساء في جدول « احصاء الطلبة » الذي لخصناه آنفا . وفهمنا من وجودها ان الجامعة تقبل طالبات كما تقبل طلبة ، ولكننا استغربنا ان حقوق السيدات لا ارقام فيها البتة . وما امكننا ان نعلم سببا لهذا الفراغ . فان كان من قبيل المبالغة في الحجاب فحرمة العلم والادب وحدها خير حجاب . ناهيك على ان القائمين باعمال هذه الجامعة الجليلة هم قادة الامة الذين يضعون القواعد لسلوكها فلا يمكن ان يجيزوا امرا غير مشروع

وان كان من قبيل الحياء والخشية فهي خشية في غير محلها ولا تنطبق على ما ظهر من جرأة السيدات في الحركة الوطنية . الجرأة العجيبة التي نفخت في صدر الامة قوة روحية زعزعت العروش السياسية . ولا شك ان دعوة « الجامعة المصرية » للسيدات الى طلب العلم العالي خير فرصة لسيداتنا ان يظهرن فيها نهضتهن في حركة علمية تعد في مقدمة اركان الاستقلال

وان كان هناك موانع اخرى فلا ريب ان ادارة الجامعة اعرف بها . فحبذا ان تعمل على ازالتها

اقسام العلوم

تدرس الجامعة ٣ اقسام من العلوم

١ ــ قسم الآداب

ب ـ قسم العلوم الجنائية

ج ـ قسم الحقوق

اما في قسم الآداب فتدرس الفروع التالية :

١ ـ آداب اللغة العربية

٢ ـ تاريخ الشرق القديم

٣ ـ تاريخ الامم الاسلامية

٤ ـ الفلسفة العامة وتاريخها

٥ ـ الفلسفة العربية وعلم الاخلاق

٦ ـ تقويم البلدان وعلم وصف الشعوب

٧ ـ آداب اللغة الانكليزية

٨ ـ آداب اللغة الفرنسية

٩ ـ مقارنة الآداب واللغة السامية

واما في قسم العلوم الجنائية فتدرس

١ ـ قانون العقوبات المقارن

٢ ـ تحقيق الجنايات المقارن

٣ ـ « « العملي

٤ ـ علم الاجتماع الجنائي

٥ ـ الطب الشرعي

٦ ـ علم امراض النفس

واما قسم الحقوق فلم نجد في التقرير تفصيلا لفروعه . وانما كان الاقبال عليه عظيما ولا سيما على القسم الليلي منه

العلوم الاجتماعية والمادية

ومجلس الادارة مشتغل الان بتحضير مشروع لانشاء قسم للعلوم الاقتصادية

والسياسية والمالية والتجارية . وبالبحث فيما اذا كانت مالية الجامعة تسمح بانشائه

ونتمنى ان يتسنى للادارة ان تنشيء فرعا آخر لتعليم علم الاجتماع وعلم اجناس الامم وسلالاتها . وقسما للفلسفة المادية وتعني به البحث في اصول المادة والقوة وخواصهما

الارساليات والمحاضرات

ولا تكتفي الادارة بالقاء الدروس العالية في دار الجامعة بل ترسل ارساليات من الفتيان النجباء الى اوروبا لتلقي العلوم العالية التي تقدرهم على التدريس في الجامعة وهي تتولى الانفاق عليهم

وكذلك تفتح الجامعة ابواب انديتها للمحاضرات العمومية التي يتبرع بها بعض العلماء من ذوي الفضل ويحضرها من يشاء كما انها تفتحها للحفلات الادبية

مالية الجامعة

يستفاد من ميزانية السنة المالية سنة ١٩٢١ - ١٩٢٢ ان جملة ايراداتها ١٤٤٤٤ ليرة وجملة نفقاتها ٩٨٤٤ ليرة واحتياطيها ٥٦٠٠

اما الايرادات فمنها ٢٠٠٠ جنية اعانة من وزارة المعارف و ١٨٠٠ من الاوقاف و ٨٤٩٩ جنيةمن ريع املاك الجامعة . والباقي الزهيد من اشتراكات ورسوم

كلمتنا الاخيرة

ومما تقدم نرى ان ادارة الجامعة تعمل الكثير بالمال القليل وحسن التدبير . ولو كانت يدها طائلة وكفها في سعة لكانت خدمتها في سبيل رقي البلاد اعظم واجزل نفعا

ان مشروع الجامعة جليل جدا . فاذا كان يلاقي من اهل الاريحية الذين يغارون على استقلال البلاد اهتماما وكانوا يتنافسون في السخاء عليه كما يجب كانت فائدته للبلاد اعظم جدا مما يتوقعه الناظرون اليه بضعف الامل

ان بضعة آلاف من الجنيهات لا تقوم بنفقة جامعة يطلب منها ان تكون الركن الاعظم بين اركان التربية الاجتماعية . والاتكال على الفين تجود بهما الحكومة

و الفين اخريين تجود بهما وزارة الاوقاف لا يقضي اللبانة . وفي البلاد و الحمدلله عشرات بل مئات في وسع اي واحد منهم ان ينفق هذه النفقة كل سنة على الجامعة من غير ان تتأثر ميزانيته السنوية

في كل بلاد يقوم بمشروع كمشروع الجامعة افرد قلائل . وانما يسخون عليه سخاء غريبا . فاذا تبرع الواحد منهم للجامعة فلا يتبرع بجزء من ايراده بل بقسم كبير من ثروته كلها

فمتى لقينا بين سراتنا من يجودون هذا الجود على معهد كهذا المعهد استبشرنا بنيل الاستقلال التام الذي لابد منه

نقلا عن مجلة السيدات



المدارس الفنية والجامعات بالمانيا

لم يزل عدد الطلبة الالمانيين ينمو ويتضاعف بصورة مدهشة . فان عدد الطلبة المنخرطين في سلك الجامعات والمدارس الفنية العليا صار في صائفة عام ١٩٢١ يبلغ ١١٠٧٥٤ طالبا بينما كان عددهم لا يتجاوز ١٠٩٣٣٠ قبل ذلك العدد ستة اشهر اي في شتاء عام ١٩٢٠ - ١٩٢١

اما الذين يزاولون الدروس من هذا العدد الوافر في المدارس الثانوية الفنية فعدتهم ٢٣٢١٤ واما الذين ينتصبون منهم على مقاعد الجامعات فعددهم ٨٧٥٣٠ .

هذا من جهة الطلبة واما الطالبات فان عددهن قد نمى كذلك بصورة محسوسة . فبعد ما كان في شتاء سنة ١٩٢٠ - ٢١ يبلغ عدد ٨٤٥٩ صار في مصيف هذا العام المذكور يتجاوز ٨٦٣٦

وان اهمية هذه الارقام تزداد كثيرا اذا علمت ان عدد الذين غادروا الجامعات والمدارس الفنية وافر جدا سواء كان ذلك بمناسبة اتمام الدراسة او لعلل اخرى ، زد على ذلك ان تلك الجامعات قد طرحت من دفاترها اسماء الذين غادروا الدراسة زمن الحرب ولم يرجعوا اليها لحد اليوم . وعدد هؤلاء ليس باليسير فانه ربما تجاوز في بعض الجماعات مقدار ٢٥ في المائة !

فنحن نرى ان عدد الطلبة يزداد كل يوم نموا مع حصول هذا النقص الكبير ولا شيء اعجب من هذا ولا ادل منه على كثرة انتباه الامة واقبالها على العلوم . والذي يزيد اعجابنا واكبارنا هو ان هؤلاء الطلبة يتحملون في سبيل التعليم مشاق جسيمة ويتكبدون مصاريف جمة ولربما عاشوا في حالة ضنك وضيق وهم يستسهلون كل ذلك في سبيل العلم وخدمة الاوطان به

اما عدد الطلبة الذين قبلوا لمزاولة المسامرات فقد وقع فيه نقص محسوس

في مصيف عام ١٩٢١ بالنسبة للفصل الذي قبله اي شتاء عام ١٩٢٠ - ٢١ وذلك سواء في الجامعات او المدارس العليا .

على ان هذه الحالة معتادة دوما حتى قبل الحرب حيث يكون عدد المقبولين في الشتاء اكثر من الذين يقبلون في المصيف

ورغما على ان عدد المقبولين في الجملة قد تضاعف عما كان عله قبل الحرب فانه قد زاد ايضا في هذا العام . وقد كان عددهم فيما يخص المدارس العليا ٢٥٦٦ فارتفع ٤٢٦٠

اما تفصيل هذا الرقي الكبير في عدد الطلبة من سنه ١٩١٣ الى سنة ١٩٢١ فقد وقع في كامل المانيا كما تراه مبينا في هذا الجدول :

الاشهر	عدد الطلبة		المقبرلون للمسامرات	
	رجالا	نساء	رجالا	نساء
صيف ١٩١٣	٥٦٦٩٣	٣٣٦٨	٦٥٦٨	١٠٨٠
شتاء ١٩١٣ - ١٤	٥٥٦١٤	٣٦٤٩	٧٨٤٨	١٥١٠
صيف ١٩١٤	٥٦٦٩١	٤٠٥٧	٧٠٧٦	١٠١٠
شتاء ١٩١٤ - ١٥	٤٨٥٧٢	٣٩٠١	٢٥٥٦	٠٨٧٦
صيف ١٩١٥	٤٩٢٢١	٤٥٦٨	٢١٣٨	٠٦٨٧
شتاء ١٩١٥ - ١٦	٤٩٨١٨	٤٦٥٠	٢٩٨٠	١٥٠٥
صيف ١٩١٦	٥١٨٠٨	٥٤٣٥	٢٨٨٤	١١٤٥
شتاء ١٩١٦ - ١٧	٥٥٢١٩	٥٧٠١	٣١٧٨	١٦٦٠
صيف ١٩١٧	٥٨٧٧٤	٦٢٠٤	٢٧٤٩	١٠٤٢
شتاء ١٩١٧ - ١٨	٦٢٠٩٨	٦٥٦٣	٣٤٩٥	١٨١٢
صيف ١٩١٨	٦٤٣٩١	٧١٨٨	٣٨١٢	١٤٧٧
شتاء ١٩١٨ - ١٩	٦٩٥١٠	٧٣٣٩	٥٩٣٠	١٩٧٧
صيف ١٩١٩	٨١١١٢	٨٢١٦	٩٧٦٥	٣٥٠١
شتاء ١٩١٩ - ٢٠	٨١١٠٢	٨٢٤٤	١٢٨٥٧	٥٣٢٨
صيف ١٩٢٠	٧٨٣٩٥	٨١٨٦	١١٤٥٧	٢٩٢٨
شتاء ١٩٢٠ - ٢١	٧٨١٩٤	٨١٧٣	١٦٢٩٠	٥١١٩
شتاء ١٩٢١	٧٩١٣٥	٨٢٩٥	١٣٩٣٣	٢٩٢٩

وهنا يجدر بنا ان نعرف بتدقيق ما هي العلوم التي يزاولها هذا الجمع العرمرم من الطلبة وعدد التلاميذ والتلميذات التي تشتغل بدراسة كل فن منها . فهذان الجدولان البسيطان يكشفان لنا ذلك بصورة واضحة جلية مع مقابلة عددهم اليوم بما كانوا عليه عام ١٩١٤

الجدول الاول ـ بيان تلاميذ الجامعات

العلوم	الطلبة	عام ١٩١٤	عام ١٩٢١
علوم الدين الانجيلية	رجالا	٤٢١٦	٣٢٨١
	نساء	١٨	٧٢
علوم الدين الكاتوليكية	رجالا	٢٠٥٥	٢١٤٩
	نساء	٠٠٠٠	٠٠٠٠
الحقوق	رجالا	٩٦١٧	١٩٣٩٨
	نساء	٥٧	٦١٨
الاقتصاد السياسي	رجالا	٢٣٦٠	٩٩٤٥
	نساء	١٢٨	٨٦٥
الطب	رجالا	١٥٤٦١	١٤٧١٢
	نساء	٩٧٩	٢٠٢٥
تشريح الانسان	رجالا	٩٣٢	٤٦٧٥
	نساء	٣٨	٣٠٤

العلوم	الطلبة	عام ١٩١٤	عام ١٩٢١
الاداب	رجالا	١٠٨٣٢	٩٥٥٠
	نساء	١٨٧٧	٢٧٢٥
الرياضيات والتاريخ الطبيعي	رجالا	٦١٤٨	٦٢٠٣
	نساء	٧٣٣	٩٣٢
الكمياء	رجالا	٨٨٥	٢٨٥٢
	نساء	٢٩	١٩٥
الصيدلية	رجالا	١٠٧٦	٨٤٨
	نساء	١٠	١٤٥
العلوم الفلاحية	رجالا	١٣٥٣	٣١١٨
	نساء	٧	٤٩
علوم مختلفة	رجالا	١٠٦٦	٢٥٢٤
	نساء	٠١٨١	٣٦٥
الجملة	رجالا	٥٦٦٩١	٧٩٢٣٥
	نساء	٤٠٥٧	٢٩٥
	المجموع	٦٠٧٤٨	٨٧٥٣٠

فترى ان الزيادة التي حدثت في تلامذة الجامعات في ثمانية اعوام هي ٢٧٧٤٢ فنلق الان نظرة اجمالية على تلامذة المدارس العليا الفنية حسبما هو مبين بهذا الجدول الثاني لننظر الرقي الذي حدث فيها :

الفنون	الطلبة	عام ١٦١٤	عام ١٩٢١
الهندسة	رجالا	٢١٨٢	١٨٤٨
	نساء	١٩	٤١
مصانع الالات	رجالا	٢٧٦٥	٣١٤٧
	نساء	١	٢
علوم الميكانيك	رجالا	٣٥١١	٨٥٥٩
	نساء	٢	١٣
الكهربائية الفنية	رجالا	٨٧٤	٢٩٧٠
	نساء	١	٣
الكيميا الصناعية	رجالا	١٨٦٠	٣٦١٩
	نساء	١١	١١٣
علوم مختلفة	رجالا	٧٩٧	١٤٥٤
	نساء	٧	٣٩
علوم فنية عامة	رجالا	٣٩١	٠٩٧٦
	نساء	٣٧	١٣٠
الجملة	رجالا	١٢٣٨٠	٢٢٨٧٣
	نساء	٠٧٨	٣٤١
	المجموع	١٢٤٥٨	٢٣٢١٤

فيتضح من هذا ان نمو عدد التلامذة في المدارس الفنية في بحر الاعوام الثمانية هو ١٠٧٥٦ اي ان العدد قد تضاعف تقريبا

والخلاصة ان جملة التلامذة نساء ورجالا في الجامعات الكبرى والمدارس الفنية العالية كان عام ١٩١٤ يبلغ ٧٣٢٠٦ فصار عام ١٩٢١ يتجاوز ١١٠٧٥٤ اي بزيادة ٣٧٥٤٨ (وهذا فيما يخص اكبر الجامعات واشهر المدارس العليا فقط)

هكذا فلتكن الشعوب العالية . وهكذا فلتكن الامم الحية الراقية



مؤتمر جنوة

والقوات الجديدة السائدة في العالم

بقلم الفيلسوف الاكبر الدكتور غستاف لوبون

اني ساضطر في هذا البحث المتعلق بفلسفة التاريخ الى التدرج مع مدارجه حتى عهد الطوفان او ما قبله رغما على ما انا مزمع عليه من الايجاز في هذا الفصل

ان الطبيعة الاصلية للقوى الموجودة في العالم قد بقيت لحد اليوم في مجاهل الخفاء وما ذلك الا لان الاسباب الاولية لم تنكشف الى الآن غوامضها . واذا ما اضطررنا الى تعريفها قلنا انها « اسباب حركة » ليس الا

وبما ان طبيعة المؤثرات المختلفة التي تحرك الناس بقيت مجهولة كالقوى الطبيعية نفسها . فاننا سنقلد العلماء في احترازهم و نطلق اسم « القوى » على الاسباب المختلفة التي تكون حركاتنا .

وهذه القوى على قسمين فمنها داخلي نفسي كالقوى الحيوية والاحساسية . والتعبدية والفكرية

ومنها خارجي مستقل كالوسط والمؤثرات الاقتصادية

***

قد لعبت كل قوة من القوى الآنفة الذكر دوراً طويلا مختلفا على مر القرون وتطورات العالم .

ففي العصور التي قبل التاريخ كانت القوى الحيوية كالجوع مثلا هي السائدة في الوجود . فلم يكن للانسانية يومئذ لهم غاية الا التحصيل على القوت . وحفظ النوع بالتناسل

وبعد ان كرت السنين وتعاقبت القرون صارت الحياة سهلة وابتدات المدنية

تبرز للوجود . وعلى اطلال القبائل الرحالة اقيمت القرية فالمدينة فالامبراطورية الكبرى صاحبة الحول والطول .

ولقد حافظت القوى التي كانت تحرك الانسان الى ذلك الوقت على نفوذهـا وسلطتها وانما انضمت اليهـا بعد ذلك قوى اخرى اخصها واحراها بالذكر القوى التعبدية · فان المدينات القديمة وان كانت كل منها تسير على وجهة خاصة بها وتتبع غاية مخصوصة ايضا الا انها كلها تخضع في كل احايينها الى آلهة مختلفة . كانت في اوائل امرها محلية واستمرت على الانتشار الى ان صارت عامة . ولقد كانت هذه الآلهة التي كونت الخوف والرجاء هي الوحيدة التي تستطيع الاجابة على الاسئلة المتعددة التي كانت المخلوقات تفوه بها عند رؤية اشياء لم يستطعوا سبر غورها او ادراك كنهها

ولن تجد في تصفح اسفار التاريخ قوما او جماعة قضوا حياتهم خارج هذه الدائرة التعبدية . وما المدينات الكبرى التي شاهدها العالم كالمدينة البوذية والمسيحية اولا والاسلامية اخيراً ليسيت الا من آثار الديانات الالاهية

ان ملوك السماء (الهة القدماء) قد تغيروا وتبـدلوا على ممر الايام . ولكن لاحتياج التعبـدي الانساني الذي كونهم لا يغالب ولا يقهر . فلما اضمحلت الالهة الشخصية المجسمة وقفت استعاضتها بآلهة غير شخصية ولا مجسمة اسندت اليها نفس السلط السحرية التي كانت لآلهة القدماء

واذا نظرنا الى الامور بعين الحقيقة نرى ان الروح الدينية هي موجودة اليوم كما كانت توجد في اقدم عصور التاريخ

فان الديانات الجديدة كالاشتراكية . واستحضار الارواح . والشيوعية ترتكز بسيكو لوجيا على نفس الاسس التي ارتكزت عليها الديانات القديمة . ولها كما لتلك انصار ولها كما لتلك ضحايا

❋ ✲ ❋

وبجانب القوى الحيوية المتعلقة بالحياة الجسدية . والقوى التعبدية المشاركة في تهذيب النفس تجد قوة اخرى عاملة وهي القوة الاحساسية يعني قوة العواطف والاميال

وهذه القوة ايضا لم تتغير على ممر القرون تغيراً محسوساً . من حيث جوهرها . الا ان العواطف والاميال قد احدثت في عصور الانسانية المختلفة اثاراً شديدة التباين واضحة الفرق



ولقد اضيف الى هذه القوات العظيمة التي سيرت العالم قرونا عديدة وتصرفت في حظوظ البشر في القسم الاغلب من تاريخ البشرية قوة اخرى كبيرة هائلة الا وهي قوة التفكير . فلقد صار نفوذها عظيما كما انها احدثت انقلابا مدهشا وغيرت نظام الوجود الانساني . فبصرت الانسان ملكاً مستبدا على الطبيعة بعد ما مضت القرون العديدة وهي مالكة اياه مستبدة عليه

غير ان هذه القوة وان نجحت في قلب هيأة العالم المادية لم تتمكن من قهر القوى الاخرى اي الحيوية والاحساسية والتعبدية التي ملكت عنان العالم وسيرته كما تشا . فعوض ان تتغلب هذه القوة الفكرية على البغضاء والعداوة السائدة بين امم العالم اوطبقات الامة الواحدة . صارت خادمة لتلك البغضاء مسائرة لهاتيك العداوة فازداد بذلك هول المعارك والمعامع التي فرقت البشر منذ اقدم العصور



اذا اتحدت هذه القوى التي عددنا اسماءها ولكن بصورة غير متناسبة امكنها احداث مؤثرات مختلفة شديدة التباين

فاذا كان الرجحان للقوى الحيوية والاحساسية فانك ترى نتيجة ذلك ظهور مدنيات عسكرية كالمدنية الرومانية والاسوية واذا تغلبت القوى الفكرية ترايت مدنية فنية كمدنية اثينة بمدهشات فنونها وآيات افكارها وفلسفتها

اما اذا كانت الغلبة للقوى التعبدية . فهنالك تشاهد القرون الوسطى بكنائسها العظيمة وحياتها الدينية البحتة

اما اليوم وقد سقط نفوذ الهياكل واضمحلت عبادة الالهة المختلفة فان الناس اصبحوا يعتقدون ان العالم صار ملكهم . و اضحوا مقتنعين اكثر من فلاسفة الجرمانيين بان القوة المادية هي وحدها مكونة الحقوق .

قالت احدى صحف انكلترا ابان اعتصاب عملة المناجم الذي كاد ان يذهب بحياة المملكة الابريطانية ما مؤداه : ان الاتفاقات التي ابرمت بين ارباب المناجم والعملة لم تطل مدة العمل بها وما ذلك الا بان العملة ينتهكونها كلما رأوا من مصلحتهم ذلك . جريا على القاعدة الاساسية وهي ان قوة كل جماعة تكون لهم حقوقهم

* * *

بكل هذه القوات المختلفة التي عددناها آنفا ميزة واحدة وهي انها توجد في نفوسنا ملتحمة بها و تختلف مقدرة عزيمتنا على محاولة تغيرها

ولكن هذه الايام قد اوجدت لنا قوات اخرى خارجية عنا متحكمة فينا تمام التحكم جاعلة عزيمتنا راضخة لها . الا وهي القوات الاقتصادية

ان هذه القوات كانت موجودة طبعا في كل زمان ولكنها لم تحصل ابدا على التفوق الكلي الذي احرزت عليه من يوم صارت العلائق بين الشعوب جاعلة كل شعب في افتقار و تبعية الى الشعوب الاخرى

وان هذا الافتقار وتلك التبعية انما هما من نتائج رقي العالم الحديث . فبالامس كانت الشعوب التي يفصل بينها مساحات شاسعة ومفاوز وقفاز يستحيل اجتيازها . تعيش على حدة كل مقتصر على نتائج ارضه . ولكن الامور صارت اليوم تجري بعكس هذا . فان نمو عدد السكان بكثرة عظيمة ونمو الحاجيات على قدر ذلك الازدياد صير عدد الشعوب التي تقدر ان تعيش بما تنتجه ارضها فقط قليلا

جدا . بفضل خطوط المواصلات الجديدة الجيدة صار من الممكن لشعب ان يقتني حاجياته من شعب آخر مقابل ما يحتاجه الآخر من نتائج هذا . وقد صار هذا الارتباط شديد الالتحام شديد التاثير لدرجة ان اقل اكتشاف يقع في اقصى نقطة من الارض يمكن ان يقضي على صناعة امة اخرى شديدة البعد عنه . وخذ لك مثلا اختراع الايزازين (مادة ملونة) فانه قد قضى على صناعة الصباغة الوطنية بفرنسا . وان اردت مثلا آخر فانظر الى مصير مدينة ميرو التي كاد يقضى اهلها بؤسا لان رجالا من الصفر يقطنون وراءهم في الكرة الارضية زاحموهم في صناعتهم

واعظم خراب من هذا القبيل واكبر اهمية هو خراب اوروبا المالي نتيجة الانكسار الالماني . فان انكلترا التي شاهدت نقص ٥٠ في المائة من صادراتها منذ حرمت الحريفة الالمانية صارت تتساءل بكدر ولهف ورعب شديد كيف يمكنها الخروج من هذا المازق الحرج الذي يجلب البؤس لابنائها ويكثر عدد الذين لا شغل لهم من عملتها

لقد اظهرت الحرب للعالم واظهر السلم اكثر منها ان شعوب الارض مفتقرة بعضها الى البعض وان مصلحتها في التعاضد والتعاون اكبر من مصلحتها في التقاتل والتشاحن . ولو ان هذه الفكرة كانت قد اختمرت منذ مدة لما كانت المانيا تهاجم فرنسا في اول هذه الحرب

* * *

اذا تشعبت على رجال السياسة الذين يديرون دفة الشعوب مسالة وعسر عليهم حلها عدلوا عن محاولة ذلك بانفسهم وطلبوه من جماعة . ناسين او متناسين ما اثبته العالم الحديث وايدته التجارب من ان الروح الفردية ارقى بكثير من روح الجماعة . غير ان لمقررات الجماعة مزية كبرى الا وهي انعدام المسؤولية الفردية بواسطتها . وهذا هو الذي جعل الوزير الاول الانكليزي يقرر عقد مؤتمر بجنوة ليحاول حل المشاكل الاقتصادية التي يتيه العالم اليوم في فيافيها .

لا يسعنا الا ان نتمنى نتيجة مهمة من خلال ما سيعلن في هذا المؤتمر من الخطب وما كان اجتماعه بالعبث اذا هو تمكن من بيان و توضيح حاجة كل شعب الى آخر و افتقار كل امة الى اختها . الامر الذي لم يفهمه لحد اليوم كثير من رجال الدول . وبين لهلا اهمية القوى الاقتصادية العظيمة الموجودة بالعالم

حينئذ تكون المدينة قد تحررت من الخيالات التي كانت تحكمها منذ اقدم العصور ـ الخيالات الدينية في قديم العصور . والخيالات السياسية والاجتماعية اليوم ووصلت الى درجة يمكن فيها للقوى الاقتصادية ان تلعب دورها المهم . امام خيالاتنا العاجزة . لقد كانت الحاجيات الاقتصادية قليلة التاثير على المدينات التي سبقتنا وكانت ابسط من مدينتنا . اما اليوم فقد صارت تلك الحاجيات قوة قاهرة لا تغلب لانها لا تخضع ولا تستسلم ابدا . فعلينا اليوم ان نسير معها ونتبعها ونقلع عن اعتقادنا من اننا نقدر على تسييرها معنا وجعلها تابعة لنا . فان اعظم امم العالم القادمة انما هي تلك التي تمكنت اكثر من غيرها من استخدام القوات الاقتصادية . لا تلك التي تملك الكثر من غيرها المدافع ومعدات التدمير ،

* * *

لكن الحقيقة ان الامم المعاصرة تسائر القوى الجديدة المسيرة لرقي الاشياء مسايرة بطيئة جدا . حيث انها في مسائل السياسة و الاجتماع تتبع خيالاتها التي ولدت من القوات التعبدية والاحساسية الموروثة من القرون الخوالي . و تكل اليها امر التسيير . وان ما نشاهده اليوم من التاريخ المعاصر يبين لنا باي صعوبة تتمكن التجربة من التغلب على الخيال فرغما على سقوط الروسيا في الفوضى والوحشية لاغفالها بعض قواعد اقتصادية اساسية . فان الآلاف من ناشري الدعوة يجوبون اطراف المعمور لنشر الفكرة والتعاليم التي سببت خراب تلك الدولة العظيمة الهائلة على ان الجهل بقوة القوانين الاقتصادية هو عام في هذه الايام . فانه يوجد الآن وانا اكتب هذه الاسطر بعض من رجال الدولة يتخيلون انهم يستطيعون بواسطة

التسعير مقاومة القوانين الاقتصادية التي تعين دون سواها ثمن الاشياء . لذلك فقبل المفاهمة في تجديد اروبا اقتصاديا يجب تبديد سحب سوء التفاهم التي تسود افق العالم

معرب عن مجلة ليزنال

مستقبل الصين

الف الباحث الانكليزي الكبير م . ادوارد روس كتابا جليلا عن الصين وعوائدها واخلاقها وماضيها وحاضرها ومستقبلها . نقتطف منه الفصل الآتي :

من الخطل ان نعتبر البساطة التي نلاحظها في ابناء السماء اثناء معاملتهم مع الغرب من ضعف النوع . فان الاخلاق الصينية تجتاز اليوم مضيقا عسرا وبواسطة ذلك ستحرر الشخصيات العظيمة من ربقة ذلك الخيال السحري الماضي وتنمو بذلك ايضا نتائج الشخصيات .

ونحن نرى ذلك راي العين في دول جنوب آسيا حيث جزائر الملايو فان الصينيين الذين اموها وتخاصوا من الوسط المختنق الذي كانوا عائشين فيه متبعين لنظاماته الاجتماعية . تجد عندهم من الافكار الراجحة والنظريات المصيبة ما جعل البيض يعتقدون ان هذا النوع من البشر هو استاذنا في الفكريات .

ولقد سالت زيادة في البحث والتنقيب ثلاثة واربعين شخصا من العلماء والمرسلين الدينيين ورجال السفارات الكبرى من الذين فحصوا بدقة الروح الصينية وسبروا غور هذه الامة العظمى وكان سؤالي اليهم ما يلي : « هل تعتقدون ان المقدرة الفكرية عند النوع الاصفر تساوي مقدرة النوع الابيض ؟ »

ولقد كان جوابهم جميعا ما عدى خمسة منهم بنعم

ومما يجب ملاحظته من المدهشات هو ان البيض الذين يعاشرون امة سلطنة الوسط يتخلقون تماما بالاخلاق الصينية من جهة الفكر

ولقد رأيت عدة سفراء قضوا شطرا كبيرا من حياتهم السياسية في القطر الصيني وقد اشربوا حب الافكار الصينية وصاروا يؤيدون نظرياتها ويرجحونها على نظريات الغربيين . قائلين انهم اكتشفوا عند الصينيين انظارا ابعد من انظارهم وتسامحا دينيا وتصبرا فلسفيا يجعلنا نضحك من الغرب ومن تسرعاته وحدته

والخلاصة انه من يوم اكتشاف اميركا هاجم البيض الاوروبيون سلطنة الهند واميركا بقسميها واستراليا وافرقيا وجزائر آسيا وجنوبها بينما كان اخوانهم بيض الشرق الاروبي قد هاجموا سيبيريا اي شمال آسيا وشرقها الشمالي. وقد شهدوا اثناء هذا التهجم الاستئصالي شعوبا لم يكونوا قد عرفوها من قبل

وبعد مضي ثلاثة قرون من هذا الاكتساح اعتبر الغربيون انفسهم فيها انهم ملوك مطلقون لا يعارضون فيما يريدون ولا يقف امام مطامعهم وغاياتهم احد تراهم اليوم يقفون امام سكان شرقي آسيا. اولئك الذين يعدون انفسهم اكثر منهم كفاءة واشد منهم مهارة وذكاء ، فصار اليوم من المؤكد ان انصار المدينة بالقدلسيو ابناء العنصر الابيض فقط بل وابناء العنصر الاصفر ايضا ،

غير ان الماضي لا يزال واضعا اثقاله على كاهل المملكة الصينية المعاصرة ولن تبرز للعالم مقدرة الصيني وتتجلى بوضوح تام الا بعد قيام النشء الجديد المتعلم تعليما عصريا والخاضع لنظامات ارقى وافكارا اسمى

ولا ننتظر مزاحمة الصينيين اقتصاديا مزاحمة تقلب الحركة بالكرة الارضية الا في النصف الثاني من هذا القرن . حيث انه لا يمكن للصين

ان تكون عظيمة وراقية ما دامت المراة فيها جاهلة بعيدة عن الحركات ولقد ابتدات الصين تفقه دور الام في تكوين الابناء حيث انه يلزم لنهضة الصين رجال عاملون امناء ولا يمكن ايجاد هولاء الرجال من ابناء قضوا اعوامهم الاولى بحجرة ام جاهلة قد امتلا فكرها بالخرافات والاوهام .

فمهما بذل اليوم من المجهودات الاقتصادية . ومهما كانت الهمة كبرى لاستثمار المناجم ومد طرق الحديد فما ذلك بالشيء الكافي لنهضة الصين وسعادتها ورفاهيتها . اذ ما نهضتها وسعاداتها ورفاهيتها الا تحرير المراة من قيود الجهل والاستعباد .

على ان الامر ليس بالطويل . فان هذا القرن سيشاهد تطور الصين وبروزها الى عالم العمل الاكبر حيث يدخل الميدان ربع الهيئة الاجتماعية الذي كان مخفيا . فلنترقب هذا الامر فانه قريب



تركيا في مذكرات هندنبورغ

لاحاجة بنا الى التنويه بذكر هذا البطل الاكبر والقائد الالماني الشهير الذي خلد التاريخ اسمه بين اسماء اعاظم الابطال الذين دون وقائعهم .

ولقد كتب مذكرات شديدة الاهمية بعد الهدنة اودعها تاريخ حياته وخصوصا تاريخ الاعمال الحربية التي اجراها . فرأيت ان اقتطف منها كل ما يتعلق بتركيا . وهو وحده يمكن ان يسمى تاريخ تركيا في الحرب وها انا اقدمها بكل سرور الى قراء الفجر ،

قال المرشال :

ان ثقتي بتركيا لم تكن اقل قدرا من ثقتي باية دولة اخرى . فان السلطنة العثمانية تقدمت الى الكفاح بدون اقل مطمع في توسيع دائرة نفوذها السياسي فالرؤوس التي تديرها وفي طليعتها انور باشا اعلنوا جهرة ان حيدة تركيا ليست من المسائل التي ينظر فيها في الحرب التي اشتعلت نيرانها عام ١٩١٤ فلم يكن من المعقول ان الروسيا والدول الغربية ستظل محافظة ابد الدهر على الوسائل الدقيقة المرتبطة باستعمال البوغازين (الدردنيل والبسفور) . فدخول الحرب بالنسبة لتركيا كانت مسالة حياة او موت . وهي تكاد تكون اوضح لها مما هي لنا . وقد ادى لنا خصومنا خدمة بتصريحهم بالحقيقة علنا وبصوت عال في مبدا الحرب . لقد اظهرت تركيا في هذا الصراع قوة ادهشت العالم اجمع فالاقدام الذي ادارت به القيادة الاعمال الحربية اذهل الاصدقاء كما اذهل الاعداء . اذ عطات في

سائر الساحات الاسيوية قوى عظيمة من الاعداء وكثيرا ما اوخذ المعسكر العام الاكبر في المانيا على تفريطه في وسائله الخصوصية لتقوية القوة المحاربة في تركيا. ولكن اولئك الذين يذهبون الى هذا الراي نسوا ان تعضيد تركيا مكنها من ابعاد عدة مئات الالوف من خيرة مقاتلة خصومنا عن ميادين الاعمال الحربية في اوربا الوسطى

كان نظام الجيش التركي مخالفا للجيشين السابقين. فلم تكد بعثتنا الحربية تقوم بمهمتها في الجيش العثمانى قبل الحرب وتحدث تغييرا نهائيا في نظامه المضطرب. ومع ذلك فقد افلحت تركيا في تجهيز عدد عظيم من وحداتها، الان جيشها اصيب باضرار فادحة في الدردانيل وفي هجومها الابتداءي في ارمينيه. وعلى كل حال فهي لا تزال قادرة على القيام بمهماتها الاولى التي اختصتها بها ادارة الحرب العليا وهي الدفاع عن البقاع التركية. بل استطعنا ايضا استخدام اجزاء عظيمة من الجيش العثماني بالتدريج في ساحات المعارك الاروبية. وكل ما ساعدنا به تركيا محصور في تزويدها بالمهمات الحربية وارسال عدة من الضباط اليها. وقد نقلت التشكيلات الالمانية التي انتزعت من مضامير القتال الاسيوية على التتابع الى اوربا ابتداء من خريف ١٩١٦ برضاء المعسكر العام الاكبر التركي على اثر استعداد الجيش التركي لاستخدام اسلحة ومهمات هذه التشكيلات. ولقد قدمنا الادوات الحربية حتى الى السنوسيين في شمال افريقيا. واعتمدنا في هذه المهمة على غواصاتنا التي كانت تنقل لهم على الاخص البنادق والذخائر. واذا كانت هذه الرسالات قليلة الاهمية فقد كان لها تاثير عظيم في نفوس القبائل المحمدية الحربية. والى الآن لم يمكن معرفة حقيقة النتائج العملية

التي عادت علينا من مصادمة هذه القبائل ، اذ ربما كانت اعظم مما كنا نتوهمه حينئذ ، وحاولنا ان نعضد رفاقنا في السلاح حتى فيما يلي شواطي افريقية الشمالية فقبلنا ماعرضه علينا انور باشا في ١٩١٧ من امداد قبائل اليمن الموالية لسلطان الاستانة بالاموال . وبالنظر لاعتراض القبائل الرحالة الثائرة في صحراء العرب لم نتمكن من بلوغ تلك الناحية بطريق البر وغواصاتنا لم يكن لها سبيل الى ادراك سواحل البحر الاحمر فلم يبق لنا سوى الجو ومع الاسف العظيم لم يكن لدينا حينئذ منطاد مسير يخترق افق الصحراء الكبيرة حتى يصل الى اليمن . فكان هذا سببا لعدم تنفيذ مشروعنا . واذكر بهذه المناسبة انني اهتممت في سنة ١٩١٧ بما حاولنا من تموين جنودنا المقاتلين في افريقيه الشرقية بالاسلحة والمواد الطبية من الجو . فكما هو معلوم اضطر منطادنا زبلين ان يطوف حول نصف السودان لان جنودنا كانت قد ترامت الى الجنوب ونقلت اعمالها الحربية الى شرق افريقية البرتغالي ولا حاجة لي الى ذكر شعور الافتخار الذي كنت اتتبع به الجولات التي تكاد تفوق مقدرة البشر التي قام بها جنودنا المدهشين هنالك اثناء الحرب . فقد اقاموا على الارض الافريقية اثرا خالدا من مجد البطولة الالمانية .

وكذا تعرفت في بليس اثناء فصلي الخريف والشتاء بالرؤساء العسكريين في تركيا وبلغاريا .

وقد اظهرلي انور باشا سعة عقل وحرية في الآراء قلما يعهدان في صدد مجرى الحرب الحاضرة والطرق الواجب تنفيذها . ولقد كان اخلاص هذا التركي لمسالتنا المشتركة ذات الجسامة العظمى والخطارة الكبرى

لاحد له ، ولا انسى ابد الدهر ما احدثه من التاثير في وكيل القائد العام العثماني في اول حديث دار بيننا في مستهل سبتمبر ١٩١٦ وبناء على طلبي بسط الحالة العسكرية في تركيا . فرسم لوحة مفصلة ذات وضوح واحكام وصراحة في منتهى البراعة تشمل كافة المواقف ثم التفت الي وختم بيانه المسهب بقوله : « ان موقف تركيا في آسيا صعب في بعض النقط . اذ ينبغي لنا ان نخشى من تراجع آخر في ارمينيه . وقد تتجدد الوقائع قريبا في العراق ، واظن ايضا ان الانجليز سيتمكنون من مهاجمتنا في سوريا بعد مدة وجيزة بقوات متفوقة علينا ولكن كيفما كانت الحالة في آسيا فان الفصل في الحرب انما يكون في اوروبا ولهذا فانا اضع تحت تصرفك كل الفرق التي استطيع الاستغناء عنها . »

وما عهد حليف يتكلم قط بمثل هذا الاخلاص ولا بمثل هذا التواضع مع حليفه . ولم يقتصر انور باشا على القول . ومع حصول انور باشا على المدركة التي تؤهله لان يكون قائدا ، فقد كانت تنقصه المعلومات العسكرية وأريد معلومات ادارة اركان الحرب ، وهو عيب موجود لدى سائر الرؤساء واركان الحرب الاتراك ، واعتقادنا هو ان هذا العيب طبيعي لدى الشرقيين ويظهر انه لا يوجد الاضباط قليلون في الجيش العثماني ملمون بالوسائل الفنية التي تريد القيادة ان تنفذ بها الاعمال الحربية المرجوة . ولا توجد في هذا الجيش خصيصة اهتمام اركان الحرب بالامور التفصيلية اهتمامهم بالمسائل الفنية الحربية الكبيرة . فنجم عن ذلك ان الافكار الجليلة التي تتراءى لحلفائنا الشرقيين تظل غالبا غير مثمرة لانها لا تتحقق من الوجهة العسكرية ،

ولم اقتصر على التعرف في بليس بالرؤساء العسكريين بل تعرفت كذلك بالزعماء السياسيين لحلفائنا واقتصر الآن على التكلم عن الصدر الاعظم طلعت باشا ورئيس وزراء بلغاريا رادوسلافوف .

فاما طلعت باشا فكان وزيرا عبقريا خبيرا بخطارة المهمة المسندة الى الامبراطورية العثمانية ونقط الضعف في هذه السلطنة . واذا لم يتوفق الى اقصاء الخمول الوطني والكبرياء الضاغطين على وطنه فما ذلك الا لفداحة المشاكل التي يناهضها ، ومن العسير ان يذلل في اشهر ما بقي مهملا عدة قرون . وما حول تذليله قبل الحرب فاعترضه تعدد العناصر ونضوب الروح الادبي من مجموع الامة . واما من جهة طلعت نفسه فقد كان نقي الكف عند ما تراس الحكومة وبقي نقيها اثناء توليه منصبه . وهو خير ممثل للبطولة التركية القديمة ، وكان مستقلا في سياسته عند ما لقيني لاول مرة عام ١٩١٦ وظل كذلك عند ما فارقنا في خريف ١٩١٨ والسبب الاهم لضعف الحكومة والقيادة التركيتين انصياعهما لحالة البلاد الداخلية . فبعض الرؤوس السياسية الحريصة على مصالحها المادية الشخصية المتصلة بالجمعيات كانت تتداخل في الاعمال الحربية وتكف غالبا ايدي القيادة حتى لتعجز عن تلافي الاغلاط التي تتحقق منها مع القدرة على تلافيها . حقيقة ان بعض عظماء الرجال قاموا بكل ما تستطيعه مجهوداتهم ولكن سلطة الحكومة لم تكن نافذة في سائر انحاء السلطنة ، فقلب المملكة وهو الاستانة كان ضعيف الخفقان فلا يقوى على ارسال الدماء النقية الى الولايات المتنائية لتنعشها وتفيدها . ومع ذلك فقد تولدت افكار حديثة اثناء الحرب فانتصارات الدردانيل والدجلة

اكسبت الامة روح العظمة الشرقية . فبدات الافكار تحوم حول اتحـاد سائر الشعوب الاسلامية دينيا وسياسيا . وعلى الرغم من اخفاق الدعوة الى الحرب الدينية فقد وضعت مشروعات تتضمن الحاق مسلمي شمـال افريقيه بهذه السلطنة . غير ان الحوادث اظهرت ان هذه المظاهر الدالة على التعصب الديني لم تكن سوى حالات متفرقة وان الامل في تحقيقها في بقاع آسيا المترامية الاطراف لم يكن فقط حلما كاذبا بلى كان ايضا خطرا عسكريا جسيما ،

واما البلغاري رادو سلافوف فقد كان احط من الارض في افكاره السياسية بجانب الوزير العبقري طلعت باشا ، واني اشك في ان رادو سلافوف كان يدرك عظمة فكر ملكه في ضم بلغـاريا الينا في عام ١٩١٥ على انه كان حسن النية ازاءنا في سياسته الخارجية ،

ان المهمة الموكولة الى رئاسة اركان الحرب الاكبر للجيش الالمانى حديثا باسم ادارة الحرب العليا شغلتنا ايضا بمسائل الحرب الاسيوية . ففي اوائل سبتمبر ١٩١٦ حينما كان انور باشا موجودا في معسكرنا الاكـبر ادركنا ان الحالة في آسيا كالآتي : وقفت الروسيا هجومهـا في ارمينية على اثر وصولها الى خط طرابزون ازريبجان . والهجوم التركي الذي حدث في الصيف التالي في انحاء الشمال صادرا من ديار بكر ضد الجناح الايسر للهجوم الروسي لم يتقدم بالنظر لحزونة الارض ولصعوبة التموين ولتبكير الشتاء في هذا العام ينتظر كف الروس حركاتهم في سهل ارمينية الجبلي والاخلاد الى السكون التام .

لقد اصيبت القوى التركية في القوقاز بخسائر فادحة جعلت بعض الفرق ليس لها سوى الاسم بسبب قلة المئونة والملبس والخسائر الدموية والفرار من الجيش . ونظر انور باشا بانزعاج الى اقبال الشتاء لعدم وجود الملابس اللازمة لجيشه ولصعوبة التموين الفائقة كل حد في هذه البقاع القاحلة الخالي اغلبها من السكان . بالنظر لخلو هذه البلاد الجبلية المقفرة المحرومة من الطرق من حيوانات النقل والذبائح كان لابد من نقل ادوات الحرب ومواد الغذاء والذخائر بواسطة جنود نقل خصوصيين يستمرون على السير مسافات طويلة على مراحل عديدة . وكانت كذلك بعض النساء والاولاد يقمن بهذا العمل تلقاء اجر تافه ولكنهن لا يلبثن ان يقضين نحبهن من شدة التعب .

وكانت الحالة احسن في العراق حينئذ . ولم يكن الانجليز قد اتموا تمهيد الطرق التي تمكنهم من الهجوم للثائر من هزيمتهم في كوت العمارة ، ومع ذلك لم نكن نشك في حدوث هذا الهجوم بعد حين ، غير اننا لم نكن عالمين بمقدرة الاتراك على صد هذا الهجوم المنتظر واحراز الظفر وعلى الرغم من تفاؤل المعسكر الاكبر التركي فقد شددنا في مطالباته بتقوية جبهته في تلك الجهة ، ومن سوء الحظ ان تركيا ارسلت فيلقا برمته الى فارس لاسباب سياسية وبواعث اقتضتها حركة الجامعة الاسلامية فانتهجت سبيلا سيئا .

والميدان الاسيوي الثالث في جنوب فلسطين كان يحدث لنا مشاغل خالية لان الحملة الثانية التركية على قناة السويس اخفقت في اوائل اغسطس ١٩١٦ في وسط شبه جزيرة سينا اذ طردت القوات التركية

بالتدريج من هذه الناحية حتى وصلت الى جنوب فلسطين في ضواحي غزه . ولا يمكن معرفة الزمان والمكان اللذين سيصير الهجوم فيهما الا متى اتم الانجليز الخط الحديدي الذي يصل قواتهم الزاحفة على فلسطين بمصر . وكان هذا الهجوم ادعى الى تخوف تركيا من الوجهتين السياسية والعسكرية من ذلك الهجوم البعيد في العراق ويمكن الاعتقاد بان فقد اورشليم ـ حتى بدون التفات الى ما يحدثه في سائر القسم الجنوبي من البلاد العربية ـ يجعل السياسة التركية امام محنة لا يمكنها ان تتحملها

ومن الاسف ان موقف القتال في سوريا لم يكن لتركيا احسن من مواقفها في العراق فان نقص وسائل النقل في الجهتين على حد سواء ـ وهو نقص على نقيض الحالة لدى خصيمتها ـ ولو لم تصب به لانعشت جنودها بمواد الغذاء ومياه الشرب . ولقد كانت حالة التموين سيئة وقتيا في سوريا ففضلا عن سوء المحصول وقلة الحساب في التقدير كان السكان العرب معادون للحكومة ، ولقد حاولوا اقناعي اثناء الحرب بضرورة الدفاع عن سوريا والعراق بقوى عظيمة بل واتخاذ خطة الهجوم فيهما ،

ان الشعب الالماني كان شديد الاهتمام بهذين الميدانين . فكانت افكاره تحلق في جو الاوهام مندفعة من العراق الى فارس ومن الافغان الى الهند ومن سورية الى مصر .

وكانوا يتناولون الخريطة ويتوهمون المقدرة بالتمكن من هذه السبل على تناول الاعصاب الحيوية للمركز الذي تشغله انجلترا في العالم وهو المركز الذي يحرجنا . وربما كانت هذه الافكار هي خطط نابليون القديمة ، ولتحقيق هذه الخطط لابد من خطوط تموين كافية .

الحقيقة الجارحة

او

حب الجمال

اراك اليوم في خلق جديد وقلبك قد من زبر الحديد
وخنت امانة ونقضت عهدا وقابلت المبرَّة بالجحود
فلا وعدي ارى ادناك منيَّ ولا اقصاك عن هجري وعيدي
قريب انت لاناء ولكن قريب بات في حكم البعيد
فبعدي كان احسن منه قربي ووصلي اليوم اسوأ من صدود
وقلبي منك في نصب كفعل بلي بالنصب من لام الجحود
فناقة صالح انا لا سوايا وانت (قدار) من ابنا ثمود
اهذا قلبك الخفاق اضحى بعيد الوصل ميتا في جمود
اهذه نار شوقك قد طفاها حيا طرفي فباتت في خمود
الست بذي الرسائل كل آن الست مجد عمال البريد
الست مدير كاس الحب يوما بكاس لم تعكس بالصدود
فما لك لا تدير اليوم إلاَّ كؤوسا من صدود بل صديد
الم يك دمعك الدفاق ابقى اخاديدا على صحن الخدود
ويوم مددت من لحظي شراكا فؤادك كان فاتحة المصيد
وانت اليوم ان ابديت عطفا فانه محض اكرام وجود
الم تكن الغيور عليّ حقّ على جيدي تغار من العقود
تغار عليَّ من شعري وكفي اذا لمسا بلا قصد خدودي
بغار عليّ من ثوبي ومني ومنك ومن تحرك في الوجود
وكنت تقول لحظ الظبي لحظي اذا يرنو وان الجيد جيدي

لاجلي كنت تفديه بمال — اذا ما حل في شرك الصيود
تفك اساره وعليه تحنو — حنو المرضعات على الوليد
وكنت تلوم من اخلاف وعدي — فصرت تمل من صدق الوعود
وكنت جميل بثنة في هواه — وكنت (حبابة) (١) الملك اليزيد
قمت لك من محادثتي سؤوما — وان اروي لكعب او لبيد
وكنت اذا اقول ولو حديثا — معادا قلت ملتمسا اعيدي
لقد كنا اسارى الحب لكن — ابقت وبت ارسف في قيودي
مررت على النعيم مرور طيف — واني في الجحيم لفي خلود
قد ابيضت ذوائب لي ولم ابـ — ـلغ العشرين واسودت جدودي (٢)
اهذا انت من قضيت ليلا — كئيبا لم تذق طعم الهجود
وبت تسامر الجوزاء والقلـ — ـب فيه قد ذكت ذات الوقود
انام وانت تعبد حسن وجهي — كاني بعض آلهة الهنود
وكان البدر مطلعا علينا — يلاحظني ملاحظة الحسود
فمالي اليوم لا القاك الا — نؤوما في اضطجاع او قعود
ففق بالله يا نومان حتى — ترى روح الحبيبه في صعود
وتبقى صورتي خلفا فاني — اراها اليوم اجدر بالوجود
رايتك لا تزال بها شغوفا — وكنت لها وفيا بالعهود
ولكن لا اراك كقيس ليلى — اضاع العقل من وله شديد
فيوم اتته قال اليك عني — فعنك هواك الهاني فعودي
ولما قال هاتفه بليل — ووحشان البرية في رقود
(كلانا مغرم في حب ليلى) — قضى طوبى لعذري شهيد
وهذه آخر الاقوال مني — واني منك ناظرة الردود

(١) جارية يزيد ابن معاويه وله معها حديث في الغرام مشهور (٢) الحظوظ

واقسم لا اعود لمثل هذا وقد انذرت صوما للعيد
بهذا النذر قد ختمت سليمى حديث مصابها المشجي المريد
وقد شمل السكون البيت لولا زفير من صدور في صعود
فقال عشيقها من بعد صمت طويل وهوذ وعقل شرود
نعم قد كنت ولهانا بسلمى ولم يك ذاك من امر بعيد
فيا سلمى بربك اين سلمى فلست لها سوى صب عميد ١
الى المرآة فالمرآة ادلى بحجتها من الخصم الالدود
فلن تجدي بها وجها لسلمى ولو حدقت بالبصر الحديد
كلانا فاقد سلمى تعالى نرق دمعا على حب فقيد
لقد واد الزمان اليوم سلمى لحاه الله من قاس عنيد
فكم مؤودة له من حسان سلبن الاب تبا للؤود
وهاك حقيقة مني وان قد غدت باشعة الامل الوطيد
هبي موهبت او جملت قولا فهل تخفى الحائق في الوجود
هبي اني زعمت الترب تبرا فهل يخفى سنا الذهب الجسيد
لعمرك لست في خلق جديد ولكن انت في خلق جديد

١ العميد العاشق الولهان

مصطفى اغه



مزية ارلاندا على لويد جورج

ان كان مسيو لويد جورج اليوم في قيد الحياة فالفضل في ذلك راجع الى ارلاندا وارلانديين

فقد كان تقرر سفر لويد جورج مع اللورد كتشنير الى الروسيا عام ١٩١٦ . ولما ازف اوان الرحيل اشتعلت في ارلاندا قلاقل هائلة اضطرت لويد جورج ان يمكث في لندرا . فسافر كتشنير وحده ولما ركب البحر كان الالمانيون قد علموا به فاغرقوا باخرته ومات كتشنير وكل من معه

فلولا فضل حوادث ١٩١٦ بارلاندا على لويد جورج لكان هذا اليوم في بطون الحيتان .

الوصايا العشر لتلامذة اليابان

اخلاق الامة ورقيها ونهضتها متوقفة على تعليم الصبيان فاذا تلقى هؤلاء تعليما صحيحاً واخلاقا عالية ومباديا وطنية صحيحة شبوا ذوي اخلاق عالية ونهضوا بامتهم والعكس بالعكس

وقد ادرك اليابانيون هذه القواعد فجروا عليها وبنوا نهضتهم على اساسها . وقد وضعوا هذه الوصايا العشر وهي اول المحفوظات التي يجب على كل تلميذ استظهارها تماماً حتى تكون دائما منتقشة على صفحات قلبه فيعمل بها كامل حياته . وهي :

١ - كن مخلصا ومحترما لامبراطور .

٢ - تذكر دائماحب والديك لك وحنوهما عليك فاخدمهما بمثل ذلك الحب والحنو

٣ - احبب اخوانك واخواتك وعش معهم دائما على صفاء ووئام

٤ - كن في اعانة قريبك او صديقك او الغريب عنك في كل سيئة

٥ - راس الحكمة مجانبة الكذب

٦ - انك بقراءتك تاريخ الماضي تقدر على الاستفادة في الحاضر وانما عليك العمل والسعي لاجل المستقبل

٧ - كن رؤوفا بالبؤساء مواسيا و نصيرا للمظلومين و ابذل كل مجهوداتك لنجدتهم و اعانتهم

٨ - ان كل الخبائث تدخل من الفم فكن على حذر مما تاكله و تشربه

٩ - في اي مرتبة اجتماعية كنت عليك ان تحافظ دوما و استمرارا على همة عالية و عاطفة شريفة

١٠ - اتبع دوما نصائح ابويك تجلب الفخر والشرف لعائلتك



العالم الاسلامي



الاستقلال المصري

وبرقيات التهاني التونسية

بيد حركها السرور وقلم اجراه الابتهاج نقدم اليوم الى العالم الاسلامي اجمع تهانينا الخالصة باستقلال مصر العزيزة

فقد تم هذا الحادث الكبير يوم ١٦ مارس و١٧ رجب وذلك بموافقة مجلس الامة الانكليزي باصوات ٢٠٢ ضد ٧٠ صوتا بالموافقة على الاعتراف باستقلال مصر ورفع الحماية الجائرة التي نصبت عليها عام ١٩١٤ وبعد هذا الاستقلال ستقع المفاهمة بين مصر وانقلترا المستقلتين المتساويتين في شان النظام المصري القادم .

وقد كان سرور الشعب التونسي لا يوصف وتاثرها بالغ حده .
وقد راى الحزب الحر الدستوري التونسي من واجبه الاسراع بتقديم تهاني الشعب الى الامة المصرية فبادر بارسال البرقية التالية الى كبير الوزراء ثروت باشا والسيدة صفية زغلول حرم سعد باشا . وحمد باشا الباسل احد زعماء الحركة الملية والجرائد العربية الكبرى واليك نصها :

تلقى الشعب التونسى بسرور كبير وجذل لا يوصف النبأ العظيم الذي هو استقلال مصر المتمنى من امد بعيد وخلاصها من الاحتلال الاجنبي فالحزب الحر الدستوري باسم الشعب التونسي يتشرف بتقديم تهانيه

الخالصة الى الامة المصرية على الفوز النهائي الذي ختم به جهادها الهائل ويتمنى لها حياة دائمة في الرقي والعظمة . فلتحي الامة المصرية حرة مستقلة . ولتهنأ مصر الحزب الحر .

وقد ارسل تلاميذ المدرسة الصادقية بعد ذلك الى نادي المدارس العليا والجامعة المصرية هذه البرقية :

ان تلامذة المدرسة الصادقية (مدرسة ثانوية اسلامية بتونس) قد تلقوا بسرور عظيم خبر استقلال مصر . ولذا فانهم يقدمون الى اخوانهم الطلبة المصريين خالص تهانيهم القلبية . ويتمنون للقطر المصري السعادة والرفاه . تلامذة الصادقية

واقتفى اثرهم طلبة الكلية الزيتونية فارسلوا الى مشيخة الازهر العظمى البرقية التالية

تلقينا بسرور لا يوصف نبأ استقلال مصر فنقدم اليكم اخلص تهانينا الصادرة عن تاثر ولنقل بملء قلوبنا لتحي مصر وزغلول والآداب العربية طلبة جامع الزيتونة

كما ان الصحافة الوطنية التونسية قد ابرقت الى رصيفاتها المصريات الرسالة الآتية :

اعضاء الصحافة العربية بتونس يحيون مصر المستقلة ويهنئون رصفاءهم المصريين على سلوكهم الحسن والنتائج التي حصلوا عليها ويتمنون لوادى النيل النجاح والرفاه ★ الزهرة ، الصواب ، الوزير ، لسان الشعب الاتحاد ، النديم ، مرشد الامة ، المنير ، الامة ، الفجر ، البدر

بخـــارى

دستورها ونظام حكومتها

نظرة عامة

بخارى من الممالك الاسلاميـــة الاسيوية بالتركستان الذي كان تابعا للروسيا قبل ثورتها الاخيرة . وهي اليوم تمثل حكومة اسلامية مستقلة على نظام جديد سنبينه فيما يلي :

يحد بخارى من جهة الشمال سمرقند وفرغانة بالتركستان وشرقا ولاية بامير الروسية وجنــوبا ولاية بلخ بالتركستان الافغاني . وشرقا امارة جنوى .

تبلغ مساحتها على مقتضى هذا التحـديد ٢٠٥٠٠٠ كيلوميتر مربع وسكانها في درجة المليونين تقريبا . يتركبون من امم مختلفـة من شعوب السرت والوزيح والتاجيك والكرغيس والهنود والافغان والتتر والتركمان والفرس . وكلهم يدينون بالاسلامية وبينهم يوجد عدد قليل من اليهود .

اما ارضها فتنقسم الى عـدة جهات اهمها حـوض نهري امو داريا وزرفشان ونواحي الجنوب الشرقي المهملة ونواحي جبال حصار والاي

واما الطقس فهو شديد الحرارة في الصيف بصورة لا تحمل . وشديد البرد في الشتاء لحد يتجمد معه الاودية الجارية بها . وبها واحات شديدة الاهمية كثيرة الخصب تنتـج القمـح والشعير والقطن والثمـار المتنوعة والدخان . وتجد في جهات الجنوب الشرقي المهملة كثيرا من المـواشي يرعى بها اربابها هناك . وتتركب خصوصا من الابل والخيل والبقر .

والتجارة بهذه المملكة شديدة الاهمية نظرا لموقعها الجغرافي في قلب آسيا على طريق القوافل المارة الى الصين والافغان وفارس . وخصوصا لانه يخترقها ٣٥٠ كيلوميتر من السكة الحديدية التي تصل اروبا ببحر قزوين وفرغانة . اما صادراتها فاهمها القطن والحرير الخام .

وكانت بخارى في القديم تابعة لدولة فارس العظمى تحت اسم سوغديان . ولما كسر الاسكندر الاول الكبير فارس بورس واحتلها استولى على بخارى وابقي بها جنده . وبعد ذلك تولى امورها يونانيو باكتريان وبعدهم احتلها الاتراك وصارت في القرن التاسع المسيحي مركز سلطنة السامانيين العظمى

وفي سنة ١٢٢٠ م هاجمها جنكير خان واستولى عليها وبعد ذلك هاجمها ايضا تمورلنك عام ١٣٧٠

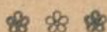
ولما كانت سنة ١٤٩٨ هاجمتها قبائل الازبيجبين وملكوا عائلة منهم عليها . دام ملكها الى ١٩١١ ابان الثورة الروسية

ولقد اعتدت الروسيا عام ١٨٧٣ على بخارى ولم تنل منها كثيرا . فاعادت اعتداءها عام ١٧٦٨ وسلبتها ولايتي سمرقند وزرافشان

ولما كانت سنة ١٨٧٣ ابتلعت الروسيا هذه الامارة دفعة واحدة ووضعتها تحت سلطتها . ونصبت بجانب الامير « معتمدا سياسيا » بيده الحول والطول

اما عاصمة بخاري فهي مدينة بخارى الشهيرة ويتجاوز عدد سكانها المائة الف وبها تجارة ناشطة وصناعة راقية حيث يعمل الحرير والقطن والجلود والحديد والسلاح . وغير ذلك

وفي هذه المدينة ولد الامام الشيخ محمد البخاري استاذ المحدثين وفي سنة ٩٨٠ م ولد فيها الفيلسوف الكبير وامام الاطباء الشيخ ابن سينا المشهور في عالمي الشرق والغرب



ولما كانت الثورة الروسية الكبرى عام ١٩١٧ اغتنمت هذه الحكومة تلك فرصة لبتر العلايق التي ارغمتها الروسيا على ربطها معها واعلنت استقلالها التام . وبقيت تحت تصرف امير مطلق كما كانت اولا ثم انقلبت منذ ١٤ شهرا جمهورية على نمط جديد ونظام لم يسبق اليه

فان الدستور البخاري الجديد مبني على قاعدة انتخاب كل هياة دولية سواء بالنسبة لاعضاء البرلمان او حتى الوزراء انفسهم . فان الشعب هو الذي ينتخبهم بواسطة نوابه

ويحكم بخارى مجلس يدعى المجلس المركزي التنفيذي ومجلس الامة واعضاؤه بالانتخاب الحر العام وهؤلاء النواب يجتمعون وينتخبون مجلسا مؤلفا من ٨٥ عضوا وهذا الاخير هو المقصود بالمجلس التنفيذي المركزي

وينتخب المجلس المركزي التنفيذي سبعة أعضاء منه يتالف مجلس الحكومة الاعلى . ويمكن ان نسميه مجلس رئاسة الجمهورية . لان هذا المجلس المتركب من سبعة اشخاص ينتخب من بينه رئيسا وهو رئيس الجمهورية ولا يتبدل هذا الرئيس الا بتبدل المجلس التنفيذي المركزي كما ينتخب من بينه كاهيتان للرئيس . ومستشاران له ، وكاتبان . ولذا حق لنا ان نسمي هذا المجلس بمجلس رئاسة الجمهورية

وهذا المجلس الاعلى يباشر كل امور الدولة ويراقب الادارات ، فانت ترى لهذا ان الامة محكومة حكما جمهوريا مطلق بواسطة صفوة ابنائها الذين انتخبوا ثلاث مرات

والمجلس التنفيذي المركزي هو الذي ينتخب من بينه الوزراء للمناصب الآتية - ١ - رئاسة الوزراء او الصدارة العظمى - ٢ - الامور الخارجية - ٣ - الداخلية - ٤ - العدلية - ٥ - العلوم والمعارف - ٦ - الاقتصاد الملي - ٧ - الزراعة - ٨ - الحربية - ٩ - الصحة العامة - ١٠ - المراقبة الدولية ،

وهذه الوزارة الاخيرة هي اختراع شرفي اداري لم يسبق ابدا وهي مؤلفة من نائب عن كل وزارة من الوزارات التسعة مهمتها مراقبة اعمال كل الوزارات والمصالح واعمال الحكومة .

فانت ترى من هذا ان الامة البخارية محكومة بصورة جمهورية بحتة شديدة المتانة بواسطة خلاصة ابنائها الناجحين في ثلاث انتخابات

وقد كان من اول واجبات الحكومة الجديدة ان تحمل على اعتراف الدول رسميا بها . فبذلت في سبيل ذلك مجهوداتها . وكانت اول الدول التي اعترفت بها هي الروسيا الشيوعية جريا على قاعداتها في احترام استقلال الشعوب على الشكل الذي تريده . رغما على ان نظام بخارى مخالف تماما للنظام الشيوعي وليس لروسيا ادنى سلطة او نفوذ عليها ،

واقتفى اثرها في الاعتراف بهذه الحكومة دولة فارس ، واخيرا ارسلت حكومة بخارى الى عاصمة المليين العثمانية سفيرا عنها السيد محمد نظري المتخرج من المدرسة العليا بالآستانة من زمن يسير . وهذه

المدرسة العليا هي المعهد الاكبر الذي يتخرج منه اغلب رجال الادارة والسياسة لا بتركيا فقط بل وفي غيرها من الممالك الاسلامية بآسيا ،

كما ارسلت الحكومة الملية العثمانية نائبا عنها لبخارى وهو الفريق الشهير فخر الدين باشا

وسترسل حكومة بخارى ارساليات الى اوروبا ليقع الاعتراف بها رسميا من الدول .

اما رئيس الجمهورية الحالي فهو السيد عثمان خوجه ، رجل متوسط العمر من جلة العلماء وله شهرة فنية كبرى بين مواطنيه .

وان لمركز بخارى في وسط آسيا بين التركستان الروسي والتركستان الصيني اهمية كبرى جدا في عالمي السياسة عموما والاسلامية خصوصا اذ انها لابد ان تكون هنالك حجرا اساسيا لاستقلال ما حواليها من الشعوب الاسلامية سواء الباقون منهم تحت النفوذ الروسي وقليلا ماهم اوالرازحون لحد اليوم تحت الحكم الصيني

واملنا وطيد في ان تنضم اليها امارة خيوى قريبا فتصبح اذاك مملكة التركستان تامة قوية تمتد الى شواطي بحر قزوين وتكون مقابلة في جهته اليسرى اختها الاسلامية اذربيجان الحرة . ويعود عندئذ بحر قزوين كما كان من قبل بحيرة اسلامية بين التركستان والعجم واذربيجان فتسهل المواصلات جدا بينهم وبين استاذة الشرق تركيا الملية او تركيا الجديدة الناهضة وتتالف ويتوطد يومئذ في مهد الانسانية آسيا مركز العصبة الاسلامية المتينة المؤلف من تركيا والعجم واذربيجان والتركستان وافغانستان ويكونون رابطة اسلامية لاتغلب وقوة كبرى لاتقهر والامر لله من قبل ومن بعد .

العالم الاقتصادي

الميزانية الالمانية

وضع وزير المالية الالماني على مكتب الريشستاغ مشروع الميزانية للعام المالي القابل الذي يبتدي في غرة افريل ١٩٢٢ وينتهي في ٣١ مارس ١٩٢٣ وهذا بيانه :

اولا ـ الميزانية الاعتيادية ـ تبلغ جملة المصاريف ٨٦٧٠٠ ميلون وجملة المداخيل ١٠٣٢٠٠ مليون اي بتوفير ١٦٫٥٠٠ مليون للخزينة

ثانيا ـ الميزانية فوق العادة ـ المصاريف ٤٩٤٥ مليونا والمداخيل ١٨٤٩ مليونا فيكون العجز ٣٠٩٦ مليونا

ثالثا ـ عجز ميزانية البوسطة والتلغراف يبلغ ٢٤٥٠ مليون وعجز السكك الحديدية ٦٧٨٠ مليونا

رابعا ـ يلزم لتنفيذ معاهدة الصلح مبلغ ١٨٧ مليار اذا طرحنا منها ١٦ مليارا التي هي فواضل الميزانية الاعتيادية تصير ١٧١ مليارا

وعلى هذا فان عجز الميزانية العام يكون ١٨٣ مليارا و ٣٠٠ مليون يجب تسديدها بقرض

على ان مداخيل صندوق الضرائب والديوانة قد بلغت في نفامبر عام ١٩٢١ مبلغ ٧٠٤٤ مليونا بينما لم تكن في نفامبر ١٩٢٠ الا ٤٤٣٤ مليونا

تجارة انقلترا الخارجية

بلغت جملة واردات المملكة الابريطانية عام ١٩٢١ مبلغ

١٠٨٦٦٨٧٠٠٠ ليرة فقط بينما كانت في عام ١٩٢٠ تبلغ ١٩٣٢٦٠٠ وفي عام ١٩١٩ كانت ١٦٢٦٠٠٠٠٠ ليرة

اما الصادارات فقد بلغات عام ١٩٢١ ٧٠٣١٩٦٠٠٠ ليرة بينما كانت عام ١٩٢٠ تبلغ ١٣٣٤٤٦٩ وفي سنة ١٩١٩ كانت ٧٩٨٠٠٠٠٠ تقريبا

مداخيل ترعة السويس

بلغت مداخيل يوم ٢٦ جانفي ١٩٢٢ بترعة السريس ٣٦٠٠٠٠ فرنكا مقابل ٣٨٠٠٠٠ في مثل هذا اليوم من العام الفارط

ومداخيل يوم ٢٧ منه ٣٢٠٠٠٠ وهي عين مداخيل مثل هذا اليوم من السنة المنصرمة

اما جملة المداخيل من غرة جانفي الى ٢٧ منه فقد بلغت ١١٤٧٠٠٠٠ مقابل ١٢٣٢٠٠٠٠ في مثل هذه المدة من عام ١٩٢١

الذهب باميركا

نشر وزير المالية الاميركاني احصاء تكون الولايات المتمدة على مقتضاه قد استوردت من الذهب عام ١٩٢١ بقيمة ٢٩١ مليون دولار وفي سنة ١٩٢٠ مبلغ ٤١٧ مليونا واصدرت من هذا المعدن النفيس ٢٣ مليونا وعام ١٩٢١ و ٣٢٢ عام ١٩٢٠

المزاحمة الالمانية لاميركا

لقد ابتدات حكومة الولايات المتحدة تشعر بالمزاحمة الالمانية لها في التجارة . وقالت الصحف ان هذه المزاحمة قد بدت جليا في البوطاس والملبوسات والالاعيب والسكاكين وادوات الحلاقة

فقد تلقى ثغر فيلادلفيا وحده في مدة العشرة الاولى من عام ١٩٢١ مقدار ٢١٦٧٨٢٢ دولارا من السلع الالمانية التي تمر تحت المراقبة . و ١٣٩٣٦٥٨ دولارا من التي لا مراقبة عليها وهذه المبالغ تزيد ٥٠ في المائة على ما وجه لاميركا عام ١٩٢٠

ولندرك سبب هذه الزيادة واهمية هذه المزاحمة نقول ان الرطل من البوطاس الالماني يساوي ٦ صانتيما ونصفا بينما الرطل من هذا النوع الاميركاني يساوي ١٢ صنتيما ونصفاو سعر الزوج من القفاز الالماني ٧٥ ص بينما تجد سعر الزوج من نتائج اميركا يساوي دولارين و ٥٠ ص

البترول ببيرو

كان جملة ما استخرج من البترول ببيرو باميركا الجنوبية مقدار ٣٥٦٨٠٠٠ برميل عام ١٩٢١ بينما لم تكن محصولات هذه الجمهورية في السنة التي قبلها الا ٢٨١٨٢٤٩

وكانت الجمعية العامة الكنادية تستخرج وحدها مقدار ٦٠٠٠ برميل في اليوم الواحد

حوادث الشهر

وفود تركيا - الحالة باليونان -
حوادث الهند - وزارة ايطاليا - مؤتمر
الشرق بباريس - استقلال مصر -
الحالة بالريف - مؤتمر جنوه

استمرت السياسة تلعب على مرسح الشرق دورها الهائل بعد ان اتم المدفع روايته وانسدل الستار على اللواء الاحمر وهو يخفق ظافرا منصورا . وبما ان الهدنة الطبيعية التي اوجبتها درجة ٣٠ تحت الصفر حجرت على المتحاربين استعمال اسلحتهما فقد بقي المجال فسيحا للسياسة والسياسيين . واغتنمت حكومة المجلس الملي هذه الفرصة لارسال وفد كبير لاوربا يدافع عن الحقوق المقدسة ويستمر التيار الفكري الذي اخذ يجول في اوربا لفائدة الاتراك وقد وقع انتقاء وزير الخارجية يوسف كمال بك لهذه المهمة الخطيرة فسافر من انقرة يوم ٨ فراير قاصدا دار الخلافة . وحل بساحتها حيث جرت احتفالات شيقة لاستقباله واجلاله . وذهب الى سراي يلدز حيث قابل امير المؤمنين الخليفة الاعظم مقابلة دامت حصة طويلة تاكد في اثنائها الاتفاق السائد بين الاناضول والآستانة وزالت الظنون التي كانت تحوم حول هذه المسالة وخابت آمال المغرضين الذين طالما بنوا شواهق القصور على الخلاف المزعوم بين الباب العالي وحكومة المجلس الملي . وعلي اثر هذه المقابلة قررت حكومة الآستانة ارسال وفد آخر ليؤيد اقوال يوسف كمال ويشاركه

في الدفاع عن المطالب الملية وانيطت رئاسته الى الرجل الكبير وذي الدهاء المحنك سمو المشير احمد عزت باشا الصدر الاعظم سابقا ووزير الداخلية الآن . فسافر هذا الوفد ايضا في ٢ مارس قاصدا لندرا اولا بينما الاول سابقا بباريس وقد التقيا بها وجرى لكل منهما احتفال كبير من عامة نواب المسلمين بالعاصمة الفرنسوية ولقيا من جميل اقتبال الحكومة الفرنسوية ما جعلهما يتاكدان موالاة الحكومة الفرنسوية للقضية العثمانية ومساعدتها لها . وقد قابل كبار الساسة والوزراء بلندرا وباريس وتمكنا من اقناع كثير منهم . وظهرت نتيجة جهادهما الكبير اثناء مؤتمر باريس . وقد كان غناريس كبير وزراء اليونان ومعه بلطجي وزير الخارجية يجوبان اذاك بلاد المتحزبين يريدان حمل دول اروبا على الاعتراف بملكية قسطنطين ومساعدة المطامع اليونانية ولكنهما لم يجدا الا بلندرا بعض آذان صاغية . ولم يتمكنا من تحصيل الغرض منها فرجعا الى اثينا وتقدمت الوزارة امام البرلمان . ورغما عن تاكيد غناريس له بان انكلترا حسب وعد كرزون لا تنفك تؤازر اليونان ولكن الراي العام باروبا يريد السلام في الشرق . فقد اقترع المجلس ضده باصوات ١٦٢ ومعه ٥٥ فقدم حالا استعفاءه وذلك يوم ١١ مارس وفي ١٦ منه اعاد بنفسه تشكيل الوزارة وتسلم بلطاقي الخارجية من جديد فوجد امامه ارتباكا كبيرا من جراء حجز بحارة اليونان للباخرتين الايطاليتين لفريقا وعباسية . الامر الذي الجا ايطاليا الى تهديد اليونان فقامت يوم ١٥ مارس بمظاهرة حربية امام اثينا . وما وسع حكومة هذه بعدئذ الا الرضوخ ، وقد كانت علائم الياس والانحلال

بادية باشد مظاهرها على اليونان مما جعل انكلترا تفكر في مخرج شرقي من هذه الورطة الشرقية وعندئذ حدث في عالم السياسة حادث كان له اعظم تاثير على ماجريات الامور . ذلك ان ولاة المقاطعات بالهند بعد ما يئسوا من ارضاخ الشعب الهندي بالقوة الامر الذي تيقنوا ان لا سبيل اليه عقدوا اجتماعا عاما بدلهي عاصمة السلطنة وقرروا فيه الحالة الهندية وبينوا اخطارها وارسلوا باتفاق تام برقية الى الوزارة الانكليزية يطلبون منها بكل تاكيد حل مسالة الشرق بما يرضي تركيا والمسلمين عموما وذلك بارجاع ازمير وطرا كيا الشرقية كاملة الى تركيا والاعتراف بسيادة السلطان الدينية على البقاع المقدسة . وختموه بان ذلك هو الدواء الوحيد لما عليه الهند من الاضطراب . ولما وصل التلغراف استلمه الوزير منتاغو المكلف بالهند وبما انه مطابق تماما لافكاره وآرائه ومخالف لافكار لويد جورج وكرزون عزم على نشره اولا لانه لو اطلع عليه زملاؤه قبلا لاخفوه وكتموه على الراي العام الانكليزي فهكذا فعل بحيث ان لويد جورج لم يطلع عليه الى يوم ١٠ مارس من جريدة التيمس فاغتاظ وحنق واستدعى مجلس الوزراء حالا ولما التام هذا طلب من الوزير منتاغو ان يقدم استعفاءه في الحين وهي احسن فرصة وجدها لخصمه في السياسة الشرقية لابعاده . ففعل هذا من غير تردد . وتشفى من لويد جورج بخطابين نفيسين احدهما فاه به في مجلس الكومون والاخر امام منتخبيه بين فيهما بجلاء ووضوح اغلاط انكلترا في السياسة الشرقية وانذر الامة الانكليزية قاطبة بالويل والخراب ان هي استمرت على سلوك هذه السياسة التعصبية

البحتة. وقد كان لهذه الوقائع اسوأ تاثير بالهند. فقدم نائب الملك استقالته حالا وتبعه في ذلك اغلب المتوظفين الانكليز. وساد الهيجان بين الهنود خصوصا وقد القي القبض في ذلك اليوم على الزعيم الاكبر القديس (مهاتما) غاندي في ذلك اليوم نفسه، وهكذا اربد جو السياسة وبقي الناس ينتظرون بلهف انعقاد مؤتمر باريس. وكان هذا المؤتمر قد تاخر بسبب سقوط وزارة ايطاليا التي تشكلت من جديد تحت رئاسة بونومي ولم تقع الثقة عليها فسقطت من جديد في ١٦ فراير ولم تتشكل الوزارة الجديدة بعد جهد وعناء الا في ٢٦ فراير تحت رئاسة مسيو فاكتا ووزير الخارجية بها هو مسيو سكانزير

واخيرا وقع افتتاح مؤتمر باريس يوم ٢٢ مارس وحضره اللورد كرزون وبوانكاري وسكانزير وكانت الظروف ملائمة لمصلحة تركيا من ثلاثة جهات. اولا ـ انتصارها الاخير والخوف من انقضاضها على اليونانيين بعد ذوبان الثلوج. ثانيا ـ البيانات والحجج التي قدمها كل من المشير عزت باشا ويوسف كمال بك. ثالثا ـ شدة تهيج العالم الاسلامي اجمع وافتضاح امر تلغراف الهند.

وفي اليوم الاول من المؤتمر وقع اقتراح عقد هدنة بين المتحاربين لمدة ثلاثة اشهر قابلة للتجديد وذلك لمباشرة اخلاء آسيا الصغرى تحت رعاية لجنة مؤلفة من نواب تركيا واليونان والمتحزبين وارسل هذا الاقتراح الى انقرة والآستانة واثينا. فقوبل في كل منها باحتراز. وقبل مبدئيا من اثينا ولم يعلم لليوم جواب انقره التي ارسلت للولاة العسكريين تستشيرهم رايهم. ويوم ٢٦ مارس قرر المتحزبون برنامج الصلح الشرقي

يتضمن باختصار (لم نطلع لليوم على نصه الرسمي) الاعتراف بالاستقلال الملي العثماني . الاعتراف بالخلافة العثمانية وسلطة السلطان الدينية . ارجاع ازمير لتركيا فعليا وانما عليها ان تعلم جمعية الامم باسماء الولاة ، ضمانات تتعلق برعاية الاقليات الاسلامية والمسيحية . الاستقلال المالي العثماني بدون مراقبة اجنبية . الغاء الامتيازات القنصلية لما يحل محلها اتفاق آخر . جمعية الامم مكلفة بالتقرير في شان مصير الارمن واعطائهم الضمانات ، الآستانة عاصمة تركيا بدون قيد ولا شرط . ارجاع قسم من طراكيا الشرقية لتركيا . ابقاء ادرنه وغاليبولي لليونان ، تدفع تركيا غرامة حربية عن دخولها الحرب بجانب المانيا يقع تعيينها على مقتضى ما تقتضيه ماليتها . اه

وارسال هذا البرنامج الى حكومات انقرة والآستانة واثينا للاطلاع عليه واذا وقع قبوله فعلى كل منهن ارسال مندوبين رسميين من طرفها الى مدينة يقع تعيينها للمفاوضة في حل المسالة بصورة نهائية على مقتضى هذا البرنامج .

ونحن وان كنا لا نعرب لحد اليوم ما هو جواب اي دولة عليه الا انا نعتقد ان انقرة والآستانة سيرفضانه ما دام محتويا على مظلمة اعطاء ادرنه وضفة الدردانيل لليونان . ولا يمكن للاتراك ابدا ان يقبلوا تضحية كهذه . واذا كانت هذه المسالة قابلة للمفاهمة ويرى الاتراك انه من الممكن اقناع خصومهم بارجاع بقية طراكيا وطرح مسالة الغرامة الحربية في الاجتماع فمن الممكن قبوله باحتراز . وعلى كل حال فان هذا البرنامج يعد خطوة كبيرة واسعة جدا في سبيل السلم النهائي بالشرق . وسنرى في حوادث الشهر القابل بحول الله ما سيؤول اليه امر

المسالة . وما سيكون تاثير ذلك بالشرق المضطرب الهائج خصوصاً اليوم وقد دخلت المسالة المصرية في طور نهائي بعد مارجع اللورد اللنبي ونشر بلاغه المتضمن الاعتراف باستقلال مصر استقلالا تاما بشرط ان انكلترا تحمي المصالح الاجنبية وتدافع عن معرضه كل اعتداء اجنبي وتبرم بعد حين اتفاقا نهائيا مع مصر في شان المسائل المهمة واهمها السودان وفي يوم ٢ مارس تشكلت الوزارة المصرية تحت رئاسة عبد الخالق ثروت وتولى هذا منصب الداخلية والخارجية واهو اول وزير مصري تولى هذه المرتبة وفرحت الامة جمعاء بالاستقلال الذي تم رغم استيائها من قيود انكلترا ومراوغتها . ويوم ١٥ مارس وافق مجلس الامة الانكليزي على النظام المصري الجديد باصوات ٢٠٢ ضد ٨٠ وسمي هذا اليوم في مصر يوم عيد الاستقلال وذهب الملك فؤاد الاول من الغد الى مسجد محمد علي حيث اقيمت حفلة دينية كبرى لشكر المولى على نعمة الاستقلال وبعد خروجه حدثت مظاهرة ضد هذا النظام ووقعت بعض قلاقل لان عامة الشعب ساخطون على القيود الانكليزية التي تجعل لانكلترا حق التداخل دائما في مصر ، وفي يوم ٢٠ وقع اقتبال فخيم بسراي عابدين وصارت مصر اليوم تعد دولة مستقلة . وقد وقعت مباشرة الانتخاب الا انه بصورة غير حرة تماما حيث ان السلطة العسكرية لا تزال ضاربة اطنابها وذلك مما اوجب سخط المصريين وغظبهم . ونحن نتمنى لمصر التحرير التام والسلطة الملية المطلقة . وذلك اصبح اليوم منوطا بهمة المصريين ودرايتهم ونبوغهم السياسي . فان السياسة العامة قد تطورت واخذت اروبا تنهزم شيئا فشئا امام زمجرة العالم الاسلامي وثباته . ولا

بد للقوة ان تخضع في النهاية الى الحق . ولا شيء ادل على ذلك من سلوك اسبانيا مع الريفيين بالمغرب ، فبعد ان صممت يوم ٣ مارس على استعمال الشدة النهائية ضد عبد الكريم حيث قد انتهت اجلة الخمسة عشر يوما ولم يطلق الاسارى الاسبانيين ، رات ان تلك السياسة لن تنفعها ابدا مع مثل اوليك الاقوام فقدم الجنرال بيرنقي تسليمه يوم ١١ مارس وعزمت الحكومة على سلوك سياسة اللين والمجاملة عساها تنجح بها وتتمكن من الخروج بشرف من ميدان الكفاح الريفي . الذي ذكرها دروسا قديمة من التاريخ .

اما اروبا المسكينة ذات الجراحات الدامية والكلام الاليمة فقد عزمت على افتتاح مؤتمر جنوة نهائيا يوم ١٠ افريل للمفاهمة في تجديد بلادها اقتصاديا ولكن شطرا كبيرا من الامها سقط واسقط في يدها يوم ٨ مارس حيث اعلمتها اميركا انها لا تجالسها في ذلك المؤتمر الكبير . فكم من آمال ذهبت بهذا الجواب ادراج الرياح ، اما المؤتمر فسيكون غاية في الرونق والابهة وسيكلف حكومة ايطاليا نفقة مايقرب من ١٥،٠٠٠،٠٠٠ فرنكا وناهيك به من مؤتمر سيلم نواب ٤٨ دولة من كل اصقاع الارض (ولربما حضرته تركيا . وان كانت لم تستدع لليوم) وسيتجاوز عدد النواب فيه الالف . فاما ان تخرج منه اروبا مضمدة الجروح مائلة الى النقاهة واما ان تخرج متحطمة متهشمة الى الابد . ولكنا نؤمل منه خيرا اذا لم تراع فيه الا المصالح العامة والغيت المطامع المشينة والاغراض الدنيئة جانبا . خصوصا وان الساسة في العالم اجمع قد اقتنعوا اليوم اقتناعا تاما بانه لا سلم في العالم بدون تحطيم معاهدة سيفر .

٢٩ مارس ١٩٢٢